

Ministère De L'enseignement Supérieur  
Et De La Recherche Scientifique  
Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira--  
Faculte des sciences sociales  
et humaines  
Spécialité maghrib islamique au M.A



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محند أولحاج  
- البويرة -  
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي  
الوسيط بعنوان :

الحياة الاجتماعية في عهد الدولة  
الحمادية (القلعة وبجاية)  
408-547هـ / 1018-1152م

إشراف الأستاذ :

الظاهر سبع

إعداد الطالبتين:

➤ فريدة معاتقي  
➤ مريم أورمضان

السنة الجامعية: 1435/1436هـ - 2014/2015م

## \*\*\* شكر وتقدير \*\*\*

بداية الشكر هو شكر الله عز وجل الذي منحنا نعمة العلم والعقل وألهمنا الصبر وغرس في روحنا المثابرة والعمل والعزيمة لتخطي الصعاب فالحمد والشكر لله والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى عليه وسلم.

ونتقدم بخالص الشكر والعرفان وأسمى عبارات الاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف الطاهر السبع الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته طيلة فترة انجازنا للبحث فكان بحق نعم الأستاذ المشرف والموجه الذي يرعى بصبر وأناة طبييته ، فجزاه الله عن خير جزاء وأجزل له الثواب في الدنيا والآخرة كما لا يفوتنا أن نشكر كل الأساتذة الذين مدو لنا يد المساعدة .

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة راجين منهم أن يفيدونا بنصائحهم البناءة .

فريدة + مريم

# إهداء

\*\* بسم الله الرحمن الرحيم \*\*

الحمد لله الذي قدم لي كل ما رغبت فيه في حياتي فتح  
لي دروب الحياة ونجاني من مسالك الجهل والظلمات  
وأهدني عقلا يفكر ويتدبر في كل الأوقات مولانا له الحمد والشكر  
إلى التي منحني عاطفة لا تنتهي ونورا فتعلمت الطيبة من عينيها  
إلى بلسمي جروحي إلى التي سألت دمعها في فرحي وقرحي إلى أمي مليكة  
إلى الذي أنار لي درب النجاح وعلمني الصبر وعزة النفس ورفع قدري وأزال الهم عني أبي  
أرزقي

إلى من سأشارك معه درب هذه الحياة زوجي \*\* عمر \*\* والى كل عائلة بلمهدي و  
أورمضان

إلى من شاركتني وتقاسمت معها متاعب هذا العمل \*\* فريدة \*\* وأتمنى لها النجاح  
والتوفيق

إلى الذين عشت معهم أجمل الذكريات في حياتي الأميرة الكتكوتة \*\* ريتاج \*\* إلى  
أخواتي \* حورة \* فاطمة \* عزالدين \* محمد \* ولويزة.

إلى رفيقاتي ورفاقي في الدراسة \* كمال \* زاهية \* نورة \* ثورية \* غانية \* سميرة \* والى  
كل الفوج 05 ماستر كلاسيك

وفي الأخير أتمني إلى كل من يتصفح هذه المذكرة أن تكون له نفعاً ولو بسيطاً له في  
المستقبل .

\*\* مريم \*\*

# إهداء

إلى

من قال فيهما الرحمن: "وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى سبب وجودي في هذه الحياة

إلى مهد الحنان ومنبع العطف والعرفان

إلى من بحبهما يعجز اللسان ...

إلى الشمعة التي احترقت فتيلتها من أجلنا في هذا الزمان

إلى الوالدين الكريمين

إلى من علمني الوقوف في وجه الصعاب والتطلع دوما

إلى الأفضل وعدم الاستسلام

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى من الجنة تحت أقدامها

إلى من ناشدت نجاحي وترقبته لحظة بلحظة وبذلت في سبيل سعادتني كل حياتها وحنانها وحبها ثم

لم تسألني مقابل ذلك شيء

إلى أمي الغالية أطل الله في عمرها

إلى سباج حياتي إختوتي وأختوتي: لويذة \* بوعلام وزوجته \* سعاد وزوجها و ياسين \* كمال وزوجته \*

اسعيد وزوجته \* فريد وزوجته \* حسام \* ليندة \*فايزة \* والى جميع أفراد عائلتي أهدي عملي هذا

وخاصة الشموع المضيئة "لينا" أريج "نريمان" أناييس".

إلى من تقاسمت معها هذا العمل صديقتي \*\* مريم \*\* وأتمنى لها حياة ناجحة .

إلى صديقتاتي في مشواري الدراسي: \* نورة \* ثرية \* سميرة \* غانية \* زاهية \* حياة \* عودة \* سهام \*

تزييري \* زهرة \* ياسمين \* فاطمة \* والى \* خليل \* أكلي \* محفوظ \* فريد \* وخاصة الأخ \*\* كمال

والأخ أحسن \*\*

والى كل الفوج 05 ماستر كلاسيك

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ ولكل من علمني حرفا فكان لي سیراج مضيئا

إلى كل من في ذاكرتي ولم أذكرهم في مذكرتي أهدي لهم ثمرة نجاحي .

فديركه

مقدمة

تعتبر الدولة الحمادية من القوى السياسية التي قامت في بلاد المغرب الأوسط، هذه الدولة التي حكمت قرابة قرن ونصف القرن منذ أن اختط حماد مدينة القلعة سنة 398هـ/1008م ، وتعتبر هذه المدة الفترة الحاسمة التي تمخض عنها قيام الدولة، لكن التاريخ الفعلي والعملي لقيام الدولة الحمادية ككيان سياسي محدد ومعترف به في المغرب وغيره يمتد من سنة 408هـ/1018م إلى غاية سقوط الدولة ،على يد عبد المومن ابن علي خليفة الموحدين سنة 547هـ/1152م ،إذ خلال هذه الفترة تم الاعتراف بالدولة الحمادية كدولة قائمة بذاتها بعد انفصالها عن بني عمومتها الزيبرين معلنة رفضها للتشيع، وتمسكها بمذهب الخلافة العباسية السنية بدلا من الخلافة الفاطمية الشيعية عن عهد مؤسسها "حماد بن يلكين" الذي استطاع أن يبرز نفسه من خلال الأحداث كرجل جدير بقيادة دولة ينفرد بها وحده ،تكون لأبنائه من بعده فكان له ذلك رغم أنها لم تعمر طويلا ،إلا أنها رسمت بصماتها على صفحات التاريخ وذلك من خلال ما حققته من تطور وازدهار سياسي واقتصادي واجتماعي استطاعت من خلاله أن توفر للشعب الحمادي حياة تمتاز بالرفاهية والهدوء والرخاء.

وللموضوع أهمية تاريخية فهو يطلعنا على فترة هامة في تاريخ المغرب الأوسط ألا وهي "الدولة الحمادية" التي مر بناءها بثلاث مراحل أملت الظروف السياسية، وتطورت من خلالها الدولة من ولاية تابعة لدولة بني زيبري إلى دولة ذات كيان سياسي خاص بها.

كما له أهمية في إبراز النقص الذي تعاني منه المصادر والمراجع التي تفتقر إلى الحقيقة التاريخية، فالدراسات التاريخية حول موضوع الحماديين بحاجة إلى تحليل ونقد، ومقارنة للوصول إلى اليقين والدقة، والوضوح، وكشف الحقائق التاريخية.

كما للموضوع أهمية علمية في توضيح الدراسات، ومحاولة تمكين القارئ من الاطلاع على الجانب الاجتماعي ومدى تأثير هذا الجانب على عناصر المجتمع الحمادي.

ومن أسباب إختيار الموضوع اهتمام المؤرخين والباحثين بالجانب السياسي والعسكري أكثر من الجانب الاجتماعي للدولة، وعلى الرغم من أن الباحثين اتجهوا للدراسات الاجتماعية إلا أن أغلبها كانت شاملة وغير معمقة إذ تطرقوا إلى بعض الظواهر الاجتماعية دون غيرها، باستثناء بعض الدراسات.

فكان هذا دافعا لاختيارنا لهذا الموضوع الذي سكتت عنه بعض الكتابات محاولين إمطة اللثام عن التاريخ الاجتماعي لهذه الدولة، وإظهار سماتها ورغبة منا في إضافة المزيد من الدراسات وإثراء المكتبة التاريخية خاصة فيما يتعلق بتاريخ الدولة الحمادية في المغرب الأوسط، حيث يحتاج تاريخ المغرب الأوسط الى كثير من الدراسات لتغطية النقص الموجود خاصة في الجوانب الحضارية وفي الحانب الاجتماعي، نظرا لان الجانب السياسي للدولة الحمادية أخذ حقه من الدراسة لدى كثير من المؤرخين.

إضافة إلى رغبتنا في إثراء معرفتنا ومعلوماتنا عن تاريخ الدولة الحمادية.

فكان موضوعنا هو "الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الحمادية القلعة وبجاية (408هـ - 547هـ/1018-1152م) وهنا تكمن أهمية دراستنا إذ حاولنا خلال هذه الدراسة الإجابة على جملة من التساؤلات لتوضيح إشكالية البحث التي تمحورت حول:

- ماهي ظروف قيام الدولة الحمادية؟
- وما هي أهم المراحل التاريخية التي مرت بها هذه الدولة؟
- وعلى أية أسس بني المجتمع الحمادي دعائمه؟
- وماهي أهم المظاهر الاجتماعية التي برزت في عهد الدولة الحمادية؟

أما عن المنهجية المتبعة في بحثنا هذا فهي تعتمد على المنهج التاريخي القائم على استقاء المعلومات من المصادر والمراجع، ثم العمل على تحليلها ومقارنة النصوص ببعضها البعض.

كما استفدنا من الدراسات المختلفة التي تناولت الدولة من مختلف جوانبها، والتي كانت لنا السند الكبير في بحثنا، كما اتبعنا أيضا المنهج الوصفي وذلك فيما يتعلق بالأحداث التاريخية ووصف الوضع الاجتماعي السائد في الدولة الحمادية، كذلك المنهج الاستقرائي باستقراء المعلومات التاريخية ومحاولة تمييز الصواب من الخطأ، فليس كل ما كتب صحيحا نظرا للاختلاف المذهبي الذي ساد الدولة في المغرب الأوسط.

و لمعالجة الموضوع اعتمدنا على خطة رأيناها مناسبة، حيث قسمناها إلى:

مقدمة وأربع فصول رئيسية تحتوي على مباحث جزئية وخاتمة.

فأما الفصل الأول تناولنا فيه نبذة تاريخية عن قيام الدولة الحمادية والذي حاولنا فيه التركيز على الظروف العامة التي سبقت تأسيس الدولة الحمادية منذ مجيء بلكين بن مناد إلى الحكم، ثم تناولنا أطوار ومراحل قيام الدولة لنختمه بذكر أهم الأمراء الذين كانوا في عهد الدولة الحمادية.

بينما في الفصل الثاني خصصناه لدراسة التركيبة البشرية لعناصر المجتمع الحمادي بدءا بالبربر الذين يشكلون السواد الأعظم من سكان المنطقة في فترة الدراسة، فذكرنا أهم القبائل البربرية التي كانت تمثل النواة الأولى للدولة الحمادية، والتي كانت تتخذ من المغرب موطنها لها.

لننتقل إلى ثاني عنصر والمتمثل في العنصر العربي إذ استقطبت قلعة بني حماد أعدادا مهمة من العرب الذين وفدوا إليها سواء العرب الفاتحين أو العرب الهلاليين فشكّلوا بذلك أهم تجمع بعد العنصر البربري،

بالإضافة إلى أهل الذمة وطوائفها كالطائفة المسيحية (النصارى)، والطائفة اليهودية فتحدثنا عن وضعيتهم الاجتماعية والدينية، والمعاملة التي كانوا يعاملون بها في ظل المجتمع الحمادي.

كذلك تطرقنا إلى عنصر آخر كان له دور كبير في الحياة الاجتماعية للدولة الحمادية، والذي تمثل في الجالية المهاجرة من الأندلسيين والصقالبة، وكيف أدى احتكاك هذه الفئة بالمجتمع الحمادي إلى تبادل المخزون الثقافي وتطوره في مختلف الميادين والقطاعات .

**وخصصنا الفصل الثالث للحديث عن طبقات المجتمع وتصنيفاته فأشرنا إلى الطبقة الحاكمة المتمثلة في الأمراء ومساعدتهم من الوزراء، والولاة، والدور الذي لعبته هذه الطبقة لترسيخ دعائم الدولة التي ظهرت معالمها في التاريخ، مع الإشارة إلى الطبقة الوسطى من العلماء والفقهاء التي كان لها مكانة مرموقة في المجتمع الحمادي، إذ كان العلماء يأترون على سائر الطبقات الأخرى، خاصة وانها كانت تدعم نظام الحكم الحمادي، وأنهيينا الفصل بالتطرق إلى فئة العامة المشكلة أساساً من التجار والفلاحين والصناع والحرفيين إضافة إلى الجند والعبيد، هذه الفئة التي تعد أكبر فئة في المجتمع إذ تمون جميع الطبقات من حيث متطلبات العيش.**

**أما الفصل الرابع من الدراسة فقد خصصناه لدراسة بعض المظاهر من الحياة الاجتماعية وأهم العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الحمادي، فتطرقنا إلى الحديث عن الألبسة والأطعمة التي كانت متداولة في المجتمع، فكل طبقة كان لها لباسها و مأكلاها الخاص بها تميزها عن الطبقات الأخرى.**

كما تناولنا في هذا الفصل الاحتفالات التي كانت تزخر بها المدن الحمادية كالاحتفالات بالأعياد والمواسم والاحتفالات الأسرية، أو الاحتفالات العامة وما يتعلق بها من ترويح عن النفس من سماع للموسيقى والغناء إلى آخره من العادات التي كانت معروفة في المجتمع.

كما كان للمرأة جزء من هذه الدراسة، بحيث تحدثنا عن المرأة الحمادية، وعن اهتماماتها وعن المكانة والدور الذي صنعه بعض النسوة لأنفسهن، وتفوقهن في مجالات عدة، وعن مشاركتها الفعالة في الحياة العلمية والثقافية في عهد الحماديين .

وكان في الأخير **خاتمة الموضوع**، حوصلة عامة لما توصلنا إليه من نتائج مدعمين ذلك بملاحق يضم صورا وخرائط لتعطي للموضوع توضيحا أكثر .

أما عن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا "الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الحمادية" والتي أفادنا كل واحد منها بجانب من الجوانب، يأتي في مقدمتها:

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر، لعبد الرحمان ابن خلدون المتوفى سنة (808هـ/1405م) الذي كان أنيسا لنا طوال فترة البحث من خلال حصره لمختلف القبائل العربية والبربرية والحالة الاجتماعية خاصة الجزء السادس منه الذي يشمل على مادة إخبارية غزيرة عن الدولة الحمادية وعلاقتها مع الدول الأخرى، إضافة إلى تاريخ دولة بني زيري أبناء عمومه الحماديين، غير أن ما ورد من روايات عند ابن خلدون يغلب عليها التعميم وتفتقد إلى التفصيل، ولاستدراك هذا النقص اعتمدنا على كتابة المقدمة التي أفادتنا في هذه الدراسة.

كما اعتمدنا على كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير (ت 630 هـ / 1233م) لتغطية النقص الذي اعترى بعض المصادر، وذلك لتتبعه الأحداث التاريخية بتسلسل وبشكل واسع.

أما كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري شهاب الدين (ت 733هـ/1333م) إذ قدم لنا معلومات عن نشاطات بني زيري وأهم امراء بني حماد.

إلى جانب كاتب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذارى المراكشي (ت بعد 712هـ /1321م) ،الذي اعتمدنا عليه في بعض النقاط من بحثنا هذا .

وكتاب " أعمال الأعلام" لابن الخطيب ( ت 776هـ/1374م) الذي أمدنا بمعلومات جلية عن أمراء الدولة الصنهاجية بفرعيها أولاد باديس وأبناء حماد بن بلكين وأهم ما ميز فترة حكمهم .  
بالإضافة الى كتاب "أخبار المهدي ابن تومرت" لابي بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق (ت 12هـ/112م) وهذا الكتاب قام برصد كل ما قام به المهدي ابن تومرت في رحلته الى المغرب وقد استفدنا منه في الإشارات التاريخية التي ذكرها عن التاريخ الاجتماعي للدولة الحمادية خاصة فيما يتعلق باللبسة .

واعتمدنا على كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لأبي عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بأبن أبي زرع الفاسي (توفي بين 710-720هـ/1310-1320م) الذي اخذنا منه بعض الاشارات التي وردت في ثناياه عن الحياة الاجتماعية للدولة الحمادية .

الى جانب كتاب الونشريسي " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والمغرب" (ت 914هـ/1511م) الذي استفدنا منه فيما يتعلق بعبادات وتقاليد مجتمع بني حماد سواء من حيث الأطعمة والألبسة وأمور أخرى .

كما أفادنا كتاب " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" للغبريني (ت 704هـ/1304م ) الذي أفانا بما أورده من معلومات في وصف المراحل التي مرت بها الدولة الحمادي .

إلى جانب هذا اعتمدنا على بعض المصادر الجغرافية الهامة منها:

ما كتبه البكري ( ت 487هـ/1094م) في كتابه " المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" حيث قدم لنا وصفا دقيقا لمدن الحمادية وما تتمتع به هذه المدن.

وكتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للشريف الإدريسي ( ت 560هـ/ 1164م) ويعتبر هذا المصدر من المصادر الجغرافية اعتمادا في البحث وذلك بوصفه لأهم المدن ومواقعها.

اما كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول، وقد أفادنا بما أفادنا من ذكره لمعلومات في وصفه للمدن الحمادية وطبيعة تحصيناتها باعتبار أنه عاش في فترة الدولة الحمادية حيث كانت وفاته حوالي 538هـ/1192م.

إلى جانب ابن حوقل ابو القاسم النصيبي في كتابه " صورة الارض"(378هـ/988م) الذي عني أيضا بذكر مواقع المدن وأهم مميزاتها.

ونحا ياقوت الحموي منحى الوصف في كتابه " معجم البلدان" فزودنا بدوره بنفس المادة التي قدمها باقي الرحالة الجغرافيين

إلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على بعض المراجع المتخصصة لبناء موضوعنا نذكر منها:

كتاب " الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها" لرشيد بوروية، كذلك عبد الحليم عويس من خلال كتابه " دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الاسلامي"

واسماعيل العربي في كتابه " دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية" بالإضافة الى مراجع أخرى.

أما بالنسبة للرسائل الجامعية فاعتمدنا على رسالة : محمد الشريف سيدي موسى تحت عنوان " الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني (6هـ، 10هـ/ 12، 16م) ، ورسالة نبيلة عبد الشكور في " اسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الاسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع للهجرة- الثاني عشر إلى الخامس عشر الميلاديين ... وغيرها.

إضافة على دراسات أجنبية أهمها: قولفان " golvin في كتابه المغرب الأوسط في عصر الزيريين

Maghreb central à l'époque des ziridiés recherche et d'histoire » le

وكأي عمل يهدف للوصول إلى الحقيقة العلمية واجهتنا عدة صعوبات في إعداد بحثنا هذا كندرة المادة التاريخية من ناحية المصادر، وما توفر منها ركزت على الجانب السياسي والعسكري وأهملت الجانب الاجتماعي، فمعظم المصادر لم تتطرق بصورة عميقة إلى طبيعة الموضوع إلا ما ورد عن طريق الإشارة، فكان الاعتماد على كتب الطبقات والتراجم الحل لإيجاد ولو شذرات حول التاريخ الاجتماعي للدولة، لكن بالرغم من ذلك حاولنا تخطي تلك الصعاب لتكون الدراسة على هذا الشكل.

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في اعدادنا لهذا العمل المتواضع ونتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب او من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع، وأخص بالذكر أستاذنا المشرف " سبيع الطاهر " الذي لم يبخل علينا بمعلوماته وارشاداته.

" فما جاء في هذا البحث من فضل فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا".

## الفصل الأول :

# نبذة تاريخية عن قيام الدولة الحمادية

✓ الظروف العامة قبيل قيام الدولة الحمادية

✓ مرحلة القلعة وأمرائها

✓ مرحلة بجاية وأمرائها

قبل أن نتطرق إلى ذكر تفاصيل عن الحياة الاجتماعية للدولة الحمادية يجدر بنا أولاً التحدث عن الأوضاع السياسية لدولة بني حماد، التي استطاعت أن تكون كيانا مستقلا عن بني عمومتهم الزييريين وأصبح لها مكانة مرموقة في المغرب الأوسط، وقد نجح حماد بن بلكين في وضع الأسس الأولى لقيام الدولة الحمادية، والتي شهدت تطورا خلال المراحل التي مرت بها.

### المبحث الأول: الظروف العامة قبيل قيام الدولة الحمادية في المغرب الأوسط.

لذلك لا بد من الإلمام ولو بموجز عن دولة بني زييري التي انبثقت منها دولة بني حماد، وعن الظروف السياسية التي ظهرت فيها حيث كانت سلطة الفاطميين ضعيفة في المغرب الأوسط خصوصا في تيهرت وسجلماسة ( مذهب خارجي) لذلك نجد أن مصلحة الفاطميين هو قيام قاعدة لقبيلة قرية وهي صنهاجة<sup>(1)</sup> تمكنهم أن يركزوا عليها لضمان استقرار حكمهم في المغرب الأوسط<sup>(2)</sup> لما كان لها من مكانة سياسية، ومقاما رفيعا لدى الدولة الفاطمية التي استعانت ( صنهاجة) بهم لمحاربة أعدائهم زناتة أحلاف الأمويين ومواليهم، فبالغ الملوك الفاطميين في إكرام رؤساء صنهاجة وتقديرهم، وأطلق الخليفة الفاطمي المعز بن المنصور العبيدي يد زييري بن مناد الصنهاجي<sup>(3)</sup> في قومه، وعلى كل مكان تغلب عليه واحتله باي

(1) - هي الأقاليم الممتدة من المغرب الأوسط غربا إلى بجاية شرقا. أنظر: عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/2000م، ج6، ص 17.

(2) - إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ط، 1980، ص 46-48.

(3) - كان أجمل أبناء " مناد" وكان يظهر في عمره عشرين سنة وهو طفل في العاشرة من عمره، شارك في محاربة زناتة، بقي في الملك 26 سنة، توفي عام 360هـ/971م. أنظر: شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ( قطعة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط)، تحقيق: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د ت ط، ص 300-301.

صفة كانت وولاه أمر " تاهرت " وباغاية<sup>(1)</sup> وبهذا صارت الدولة العبيدية تعتمد على صنهاجة النصير الثوي في محاربة زناتة<sup>(2)(3)</sup> التي أغارت عليها زيري بن مناد فاتسع خبره في سائر أقطار المغرب واجتمع حوله الكثير، فكثرت أصحابه فضاقت بهم المتسع، فقالوا له: « لو رأيت مكانا أوسع من مكاننا هذا » مما جعل زيري يفكر في بناء مدينة أشير<sup>(4)</sup> سنة 324هـ/936م، حيث أمر الخليفة القائم بأمر الله بن المهدي زيري بن مناد الصنهاجي بإحضار البنائين والنجارين من حمزة<sup>(5)</sup> والمسيلة<sup>(6)</sup> وطبنة<sup>(7)(8)</sup> فأحكموا وضعها وأشادوا

(1) - عبد الرحمن بن محمد الجليلي: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الرويبة، ب ط، 2010، ج1، ص 319.

(2) - فرع من ضريسة احدى البطون الرئيسية للبربر البتر، من أهم شعوبها نذكر بنو يفرن، مغراوة. ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 11 .

(3) - أحمد بن محمد أبو رزاق: الأدب في عصر دولة بني حماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 105.

(4) - بكسر ثانيه وياء ساكنة، تقع وراء مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر النويري: المصدر السابق، ص 88.

(5) - بافتح ثم السكون وزاي: مدينة بالمغرب قيل بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحمزة تقع في جبل عظيم. أنظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، المجلد2، ص 302.

(6) - مدينة جليلة على نهر كانت الشيعة تسميها المحمدية اختطها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله عام 313هـ/925م، وكان المتولي على بناءها " علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن المنصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي، استعمله القائم عليها ثم خلفه ابنه جعفر الذي صار أميراً على الزاب. أبي عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، بط، القاهرة، ب س، ص 59.

(7) - وهي مدينة كبيرة قديمة، وهي عاصمة كسيلة التي افتتحها موسى بن نصير حين دخل بلاد إفريقية والمغرب وبلاد الأندلس، ويشق مدينة طبنة جداول الماء العذب، ولها بساتين كثيرة النخل والثمار ولها يشق غابتها. للمزيد أنظر لكتاب مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار ( وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ب س، ص 172.

(8) - النويري: المصدر السابق، ص 88.

بناءها حتى قيل " أنه ليس في هذه الأقطار أحسن ولا أحسن منها ولا أحكم (1) " ، وقد اختطها زيري للتحصن بها، وعمل على جبلها حصنا منيعا وأسكن الناس فيها وقصدها أهل تلك النواحي طلبا للأمن والاستقرار والسلام فصارت مدينة مشهورة (2) ، وقد مرت مدينة اشير بعدة أطوار تاريخية منذ اختطها زيري إلى أن قتل في شهر رمضان عام 360هـ/971م على أيام المعز لدين الله بن القائم بن المهدي وذلك على يد جعفر بن علي صاحب المسيلة (3) .

فقبل رحيل المعز الفاطمي إلى مصر، أحكم تنظيم البلاد فبحث عن شخص يتركه خليفة له على المغرب، وكان أول شخص توجهت إليه الأنظار في أنه المستخلف على البلاد المغربية هو أبو جعفر بن علي أمير المسيلة إلا أن المعز الفاطمي وجد فيه شخصا يريد الاستقلال بأمور المغرب والملك، والخروج عن طاعة الفاطميين بعد ذلك قام الخليفة الفاطمي باستدعاء بلكين بن زيري (4) عام 361هـ/972م وقال له: تأهب لخلافة المغرب " فأكبر ذلك بلكين وقال له: " يا مولانا أنت وآبائك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب، فكيف يصفو لي وأنا صنهاجي بريري؟ قتلتي يا مولانا بلا سيف ولا رمح )) فحسن هذا عند المعز، وأدرك أنه سيكون خادما وفيما له (5) ، فقد عمل بلكين جاهدا لتحقيق ما عجز على تحقيقه حكام المغرب العربي الذين كانوا من قبله حيث استطاع هو وحده أن يحقق تدريجيا وحده الشمال الإفريقي وضرب العملة باسمه، وجلوسه على عرش افريقية انتهى عصر العرب بالملك والدولة بهذا المغرب الإسلامي، واستقل البربر بأمر وطنهم تحت لواء الإسلام (6) ،

(1) - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 293.

(2) - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 240.

(3) - النويري: المصدر السابق، ص 90.

(4) - هو أبو الفتوح سيف الدولة يوسف بن زيري بن مناد، توفي 373هـ/984م. أنظر الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس

تراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م، ج3، ص 74.

(5) - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 320-321.

(6) - عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، دار الشرق، بيروت، 1980، ط1، ص 88.

واتجه إلى تلمسان<sup>(1)</sup> أين قام بحصارها حتى نزل أهلها على حكمه وقلوا بمرافقته إلى أشير<sup>(2)</sup> سنة 361هـ/971م، وقام ببناء سورها سنة 367هـ/977م<sup>(3)</sup>.

لكن بعدما توفي بلكين سنة 273هـ/983م عند قفوله من قتال برغواطة متجها إلى سجلماسة<sup>(4)</sup> اعتل في الطريق بعله القولنج ومات في موقع يسمى " واركنفو"<sup>(5)</sup> وتولى الحكم بعده على إفريقية والمغرب ابنه المنصور الذي عقد لأخيه " حماد " على عمل أشير والمسيلة، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار<sup>(6)</sup>.

وقد اتسمت الفترة السابقة من حكم المنصور بالاستقرار إلى أن توفي سنة 386هـ/996م فخلفه ابنه باديس في نفس السنة<sup>(7)</sup> والعقدين اللذين قضاها باديس في الحكم كانا مشحونين دائما بالصراع في أكثر من ميدان، وحماد يتمتع بالثقة المطلقة التي جعلت منه الرجل الثاني طيلة عهد باديس، فأقطعه على أشير بعدما كانت بالتداول بينه وبين يطوفت، وأبي البهار، وأعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيئا كثيرا<sup>(8)</sup>، وعقد باديس أمر

(1) -قاعدة المغرب الاوسط ودار مملكة زناتة ومقصد التجار، أما عن موقعها فهي تقع في الغرب من جنوب وهران، أنظر محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافة، بيروت، لبنان، 1975، ص 135.

<sup>2)</sup>Marcais ( G) : Manuel d'art musulman, l'architecture : tunisie, algérie, maroc, espagne, sicile, t1, edition, picard paris, 1926, p97.

(3) - عبد الحمليم عويس: المرجع السابق، ص 88.

(4) - بلدة شينيت بالناحية الجنوبية الشرقية لفاس على تخوم الصحراء اختطها يزيد بن الأسود عام 140هـ/757م، وقيل مدرار بن عبد الله، وهذه المدينة من أغنى المدن وأكثرهم مالا. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 192.

(5) -ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج.س كولان، وليفني برفنسيال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2، ب س، ج1، ص 239.

(6) -ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 227.

(7) -النويري: المصدر السابق، ص 319.

(8) - عز الدين أبي الحسن الشيباني ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ج9، ص 386.

محاربة أعمامه من بني زيري ماكسن وزاوي إلى حماد سنة 390هـ/1000م، فقتل حماد ماكسن وحصر زاوي بجبل (( شنوة )) من ناحية شرشال<sup>(1)</sup> .

وكان باديس يستقدم عمه حماد على صبرة ليطفئ الثورات، وفي سنة 395هـ خلفه لمحاربة زناتة واشترط عليه حماد ولاية المغرب الأوسط وكل ما يتم فتحه على يده، فقبل الشرط وفي سنة 398هـ/1007م<sup>(2)</sup> فكر حماد في تأسيس مملكة له ولأبنائه من بعده فأسس مدينة القلعة<sup>(3)(4)</sup> . وكان ينزل بأشير التي أخذت تتراجع لكنها بقيت بالنسبة للدولة الحمادية في مكان العاصمة الثانية لا سيما وأنها كانت في موقع حيوي يحجز بين الدولة وبين زناتة<sup>(5)</sup> وهكذا ظل حماد في المغرب الأوسط يقاتل (( زناتة )) وينتصر عليها حتى عظم صيته مما جعل باديس يخشى خروج حماد عن طاعته وبعد تعيين المعز بن باديس وليا لعهد أبيه، أراد هذا الأخير اختبار حماد فأرسل إليه بان يتنازل له عن مدينة قسنطينة والمدن المجاورة لها فأبى ذلك حماد، وأفضى الأمر إلى حرب أسفرت عن تأسيس الدولة الحمادية<sup>(6)</sup> سنة 408هـ/1017م حتى 552هـ/1157م هذه الدولة دامت حوالي 142 سنة أي قرن ونصف امتازت بقوة شخصية مؤسس الدولة الحمادية حيث شهد عصر الحماديين ازدهارا

(1) - مسعود كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 88.

(2) - محمود شيت الخطاب: قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط7، 1984م، ج2، ص 230.

(3) - رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص 206.

(4) - هي مدينة أزيلية على نهر عظيم كثير الخيرات والزرع، أسسها حماد عام 398هـ/1007م. مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 55. وابن خلدون: المصدر السابق، ج12، ص 353.

(5) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 88-89.

(6) - محمود شيت الخطاب: المرجع السابق، ص ص 230-231.

كبيرا من ناحية العمران إلى الناحية الحضارية، وكان عهدها متميزا بكثرة البناء والتشييد وقوة الحكم<sup>(1)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> - صالح فركوس: تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ( المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص 92. أنظر الملحق رقم 1 و 2 .

## المبحث الثاني: مرحلة القلعة وأهم أمرائها 398-460هـ/1007-1067م:

لقد مرّ بناء الدولة الحمادية بعدة مراحل أملت الظروف السياسية وتطورت من خلالها الدولة من ولاية تابعة لبني زيري إلى دولة ذات كيان سياسي خاص بها، بدءاً من مدينة أشير التي اختطها زيري بن مناد للتحصن بها<sup>(1)</sup>.

وقد استطاعت أن تلعب في مرحلة تأسيس الدولة الحمادية دوراً مهماً إذ كانت الظهير الذي يحمي جيش حماد، ويلجأ إليها في حروبه ضد الزيريين وحلفائهم<sup>(2)</sup>، وبلغت مدينة أشير من الحصانة حداً دفع بالمؤرخين إلى التغني بها والاطراء في مدحها من ذلك ما ذكره البكري: (( بأن مدينة أشير حصينة لا تقاوم إلا من شرقيها، ويكفي أن يحميها عشرة رجال، ويوجد بداخل المدينة عينان))<sup>(3)</sup>.

وبعد أن نجح حماد في استئصال شأفة زناتة التي كانت بمثابة الشوكة التي تضايق صنهاجة وتعكر صفو حياتها أخذ يفكر في الانفراد بالسلطة، وتكوين دولة مستقلة له ولأبنائه من بعده ولن يتحقق له ذلك إلا بتأسيس مدينة تصبح عاصمة لدولته فكانت أول خطواته بناء القلعة<sup>(4)</sup>، وكان بناء القلعة يعني ميلاد الدولة وظهورها على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الإسلامي كدولة نامية<sup>(5)</sup>، ولم يكن موقع القلعة اختياره مجهولاً تماماً بل كان لهذا الموقع امتداداً تاريخياً رشحه لكي يكون المكان المختار لعاصمة الدولة الحمادية، ومن المعتقد أن قلعة رومانية كانت تقوم في نفس موقع القلعة، وتجمع المصادر على حصانة المكان الذي اختاره حماد لبناء عاصمته، والقلعة في هذه العصور كانت حصناً أو مكاناً

(1) - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 88.

(2) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 88-89.

(3) - البكري: المصدر السابق، ص 60.

(4) - رايح بونار: المرجع السابق، ص 206.

(5) - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب العربي-المغرب العربي بين الفاطميين والمرابطين والموحدين، المغرب

العربي بين بني زيري وبني هلال وبني حماد-دراسة في التاريخ الإسلامي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج4، ص 271.

حربيا يصلح لحماية الدولة<sup>(1)</sup>، لذلك كان هذا الموقع الذي اختاره حماد أحسن اختيار، ولا يقل أهمية وقيمة إستراتيجية عن موقع أشير<sup>(2)</sup>، وقد بنيت قلعة بني حماد أو قلعة أبي الطويل<sup>(3)</sup> سنة 1007/398هـ على منحدر وعرف فوق سفوح جبل تكربوست<sup>(4)</sup> على الحدود الشمالية لسهول الحضنة على مساحة 36 كلم من المسيلة، فهي تقع على الطريق الرابط بين افريقية والمغرب الأقصى<sup>(5)</sup>.

وكان مقر حماد تارة في القلعة وتارة بأشير ويغلب عليه المكث بالقلعة<sup>(6)</sup> بعد ذلك تفرغ حماد لتعمير قلعته، فنقل إليها كل من سكان المسيلة وحمزة<sup>(7)</sup>، كما استقدم أيضا جراوي من المغرب وقام بتمصيرها عام 1010/400هـ، وعمد بعدها إلى تحصين القلعة بتشديد الأسوار، وبناء المساجد والحانات<sup>(8)</sup> لكي تظهر العاصمة بصورة تضاهي العواصم ولكي يعمل على أن تكون قلعة بني حماد قلعة العلم والدين ولا سيما أن حماد كان ضليعا، في الأمور الفقهية وخاصة وأنه درس الفقه المالكي والحنفي، والشيعي وإن كان قد نبذ الشيعي منذ صغره واتخذ المذهب الحنفي مذهب الدولة العباسية، لكن السيادة والغلبة كانت للمذهب المالكي<sup>(9)</sup>.

(1) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 66.

(2) - الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري (من القرن 10 الى القرن 12)، نقله إلى العربية حماد الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ج2، ص 98.

(3) - البكري: المصدر السابق، ص 94.

(4) - معناها باللغة البربرية السرج (قربوس السرج) المسمى أيضا " جبل كيانة" أنظر. الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 98؛ وإسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 119.

(5) - أبو عبيد الله محمد الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، نشره دوزي ودي خويه، د ط، مطبعة بريل، بلين، 1863، ص 90.

(6) - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 358.

(7) - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 96. وانظر: البكري: المصدر السابق، ص 64.

(8) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج12، ص 353.

(9) - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 273.

وشهدت القلعة أيضا القصور العلية، والقصاب المنيع، والبساتين الأنيقة<sup>(1)</sup> وقرب إليه العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم من رجالات الفكر والعلم والدين والسياسية والشورى والزعامة<sup>(2)</sup>.

كما اشتملت القلعة على ثلاثة أبواب على الأقل وهي باب الأقواس في الناحية الشمالية وباب جراوة في الناحية الجنوبية الشرقية وباب جنان في الناحية الجنوبية الغربية<sup>(3)</sup>.

ونظرا لما اشتهرت به القلعة من علوم وفنون مختلفة إضافة إلى انتعاش التجارة والفلاحة والدليل على ذلك كل ما قاله " الإدريسي " (( هي بلاد زرع وخصب، وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت ))<sup>(4)</sup> إلا أنها تعرضت إلى بعض الهزات حيث حاصرها المعز بن باديس لمدة عامين حين اختلف مع القائد بن حماد سنة 432هـ/1040م<sup>(5)</sup>.

كما تعرضت القلعة لغارات بني هلال الذين ثاروا على إفريقية على عهد الناصر بن علناس الذين سيطروا على أهم الطرق التجارية للدولة الحمادية، وأصبح طريق المرور صعبا<sup>(6)</sup>.

فقدوم بني هلال سرعان ما وضع حدا لازدهار القلعة التي ظلت مدة من الزمن نقطة الارتكاز الوحيدة بالنسبة إلى الدولة الصنهاجية<sup>(7)</sup> وهذا الحدث كان حافزا للناصر للشرع في بناء مدينة جديدة تحمل اسمه<sup>(8)</sup>، خاصة وأن القلعة قد أصبحت مدينة منهوكة القوى

(1) - لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدرا البيضاء، 1964، ص 86.

(2) - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 273.

(3) - الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص 99.

(4) - الإدريسي: المصدر السابق، ص 261.

(5) - ابن الأثير: المصدر السابق، مج 9، ص 492.

(6) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 230.

(7) - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 100.

(8) - أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص86.

مكشوفة للمغيرين فابتنى بجاية وانتقل إليها سنة 1069م<sup>(1)</sup> وبعد بناء بجاية بقيت المدينة باستمرار في مظهر العاصمة ولكن دورها أصبح ثانويا<sup>(2)</sup>، وكان لهذه المرحلة أمراء خاصة بها وهم:

### 1-حماد بن بلكين: ( 408-419هـ/1015-1029م)

هو حماد بن بلكين بن مناد الصنهاجي، كان رابع أبناء بلكين وأول أمراء هذه الأسرة، نشأ حماد في بيت الخلافة الفاطمية<sup>(3)</sup>، وهو مؤسس الدولة الحمادية وقد أعلن استقلاله عن القيروان سنة ( 405هـ/1014م) واصطاح مع المعز سنة ( 408هـ/1017م) وجد في تدعيم دعائم مملكته، وتزوج ابنة عبد الله أخت المعز، وبذلك زادت الصلة والمودة بينهما<sup>(4)</sup> ويذكر ابن خلدون في كتابه العبر: أن حماد استقل بالمغرب الأوسط سنة 387هـ/997م أيام باديس<sup>(5)</sup>.

وقد تواترت المصادر التي تحدثت عن أخلاقه وأعماله فقد وصفه ابن الخطيب: "بانه كان نسيج وحده وفريد دهره وفحل قوسه، ملكا كبيرا وشجاعا ثبنا وداهية حصيفا قد قرأ الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدال"<sup>(6)</sup> ويذكر ابن خلدون: "أن حماد اختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة 398هـ/1007م ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة ( البويرة )"<sup>(7)</sup>.

كما ذكر أيضا البكري في كتابه: "المغرب في ذكر أخبار افريقية والمغرب": "حنكة وشدة نكاه حماد، من خلال رواية بطلها شيخ وامرأته، قصدا القلعة، وفي الطريق تواطأت المرأة مع الشاب، وزعما أنهما زوجان، وأن لا علاقة للمرأة بالشيخ إلا أن حماد استطاع

(1)-رايح بونار: المرجع السابق، ص 210.

(2) - الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج2، ص 100.

(3) - عبد الفتاح مقلد الغنمي: المرجع السابق، ج4، ص 268.

(4) - رايح بونار: المرجع السابق، ص 208.

(5) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 350.

(6) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص 85-86.

(7) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 350.

كشفت الحقيقة بواسطة الكلب الذي كان معهم بعد أن رأى ألفة الكلب للشيخ دون الشاب<sup>(1)</sup>، كذلك يذكر البكري أن حمادا قال (( ما تدهى أحد علي ، ولا خدعني إلا امرأة وكعاء من البربر، إذ أن المرأة فضلت الموت بسيف حماد عوض العيش بعد فقدانها لكرامتها وعزتها<sup>(2)</sup> .

توفي حماد في شهر رجب سنة 1028/هـ 419م<sup>(3)</sup> عن مرض وحمل إلى القلعة، فدفن بها وولى ابنه القائد علي الحكم، وعظم على المعز موته لأن الأمر بينهما كان قد صلح<sup>(4)</sup> وهكذا كان عهد حماد عهد بناء وتشبيد لأسس الدولة.

## 2- القائد بن حماد: 1028/هـ 446-419-1054م:

هو القائد بن حماد بن بلكين بن مناد الصنهاجي، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 1028/هـ 419م، ويذكر ابن الخطيب بأنه: " كان سديد الرأي عظيم القدر"<sup>(5)</sup> .

ولا نعلم عن حياته الحربية، سوى حربه مع حمامة بن زيري بن عطية المغراوي، أمير فاس سنة 1039/هـ 430م<sup>(6)</sup> وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون (( وزحف إليه ( أي القائد )) حمامة بن زيري بن عطية ملك فاس من مغراوة سنة ثلاثين، فخرج إليه القائد وأحسن بذلك حمامة فصالحه<sup>(7)</sup> .

وقد ساعدت عدة عوامل على استقامة أمر الدولة للقائد خاصة في الفترة الأولى من حكمه، وهي أن القائد تصالح مع المعز بن باديس الذي كان على عداوة مع أبيه حماد، كما أن العلاقة بين المعز والفاطميين في مصر تمر بفترة قلق واضطراب وكان هذا في مصلحة

(1) - البكري: المصدر السابق، ص 184.

(2) - نفسه، ص 188.

(3) - رابح بونار: المرجع السابق، ص 208.

(4) - ابن الأثير: المصدر السابق، ص 355-356.

(5) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 86.

(6) - أحمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص 65.

(7) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 172.

القائد<sup>(1)</sup>، الذي وفي سنة 432هـ/1041م عاد إلى رفض الدعوة الشيعية مقلدا في ذلك والده ودعا إلى الخلافة العباسية، فنهض المعز إلى مقاتلته فحاصره بالقلعة وأشير وأطال حصاره سنتين ثم كانت هدنة<sup>(2)</sup>.

وفي سنة 439هـ/1047م اعترف بسيادة الفاطميين وعاكس المعز بن باديس الذي كان على خلاف مع الفاطميين<sup>(3)</sup> فجاءه لقب بشرف الدولة، إلا أنه سرعان من انقلب على الفاطميين ونقض بيعتهم واعادتها لبني العباس، كما استمر ولاءه لبني عمومته إلى غاية وفاته عام 446هـ/1054م<sup>(4)</sup> وتسلم بعد الحكم ابنه محسن بن القائد.

### 3- محسن بن القائد ( 446-447هـ/1054-1055م):

بعد وفاة القائد تولى من بعده المحسن، وابن خلدون يصفه بأنه كان جبارا<sup>(5)</sup> وذلك أن والده أوصاه بأن لا يخرج من القلعة قبل ثلاث سنوات، وبأن يحسن إلى بني عمومته، ولكن محسن لم يستمع إلى والده، وبمجرد ما تولى الحكم أراد عزل جميع عمومته من مناصبهم، ولما سمع عمه يوسف بن حماد بما عزم عليه محسن جمع العساكر<sup>(6)</sup>، وخرج عنه وقام بتأسيس قلعة في جبل منيع سماها الطيارة إلا أن محسن انتقم منه بقتل أربعة<sup>(7)</sup> من أعمامه مثيرا بذلك عداة يوسف<sup>(8)</sup>.

بعد ذلك راسل محسن عمه يوسف يأمره بالقدوم إليه لكنه أبى وكان ابن عمه بلكين بن محمد عاملا على " أفريون " فأرسل إليه كتابا يحثه على القدوم، ولما قرب منه أمر رجاله

(1) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 114.

(2) -الجيلالي: المرجع السابق، ص 278.

(3) - رايح بونار: المرجع السابق، ص 208.

(4) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 229.

(5) -نفسه ، ص 172.

(6) - اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 141.

(7) - محمد مبارك الملي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 613.

(8) - وهم محسن ومناد، ويعلان، وتميما، أنظر اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 142.

بأن يأتيه برأسه لكن هؤلاء لم يعهدوا من بلكين إلا الخير، فأطلعوه بنية محسن في قتله، فخاف<sup>(1)</sup> فقال له الخليفة بن مكن " لا تخف وإن كنت تريد قتل محسن فأنا أقتله لك" فاستعد بلكين لقتاله وسار إليه فلما علم محسن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هاربا إليها، فأدركه بلكين ( ابن عمه) فقتله وملك القلعة وتولى الأمر<sup>(2)</sup> ولم يدم حكم محسن إلا تسعة أشهر.

#### 4- بلكين بن محمد بن حماد ( 447-454/1055-1062م):

تولى بلكين بن محمد الحكم في رجب 447/1055م بعد اغتيال ابن عمه محسن، وقتل وزيره وجعفر ابن أبي رمان مقدم بسكرة لصلتهم الحسنة بمحسن<sup>(3)</sup>، وعلى حد قول ابن الخطيب: " كان شجاعا جريئا على العظام، سفاكا للدماء"<sup>(4)</sup>، وقول ابن خلدون: " كان شهما قرما حازما سفاكا للدماء، وقد استطاع أن يستولي على مملكة الحماديين بقوته وإرادته"<sup>(5)</sup>. كما عرف عهد بلكين دخول بني هلال إلى المغرب الأوسط وقتاله للمرابطين أصحاب يوسف بن تاشفين، وكان على ذلك بعد زحف بلكين على المغرب الأقصى لمحاولة القضاء على جيوش يوسف بن تاشفين الذي وردت بظهوره في جبال المصامدة، وبعد سماع يوسف بن تاشفين بزحف بلكين هرب إلى الصحراء<sup>(6)</sup>.

الخطيب قائلا: " كان جريئا على سفك الدماء، شديد الغيرة على النساء"<sup>(7)</sup>.

أما عن أهم أعماله يقول ابن خلدون: " بلغت جنوده إلى وركلان<sup>(1)</sup> وأخضع بسكرة<sup>(2)</sup> ونواحيها، وأسس بجاية سنة 460/1068م وبنى بها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور

(1) - النويري: المصدر السابق، ص 92.

(2) - ابن الأثير: المصدر السابق، ص 172.

(3) - أحمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص 68.

(4) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 87.

(5) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 204.

(6) - اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 143-144.

(7) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 96.

الدنيا ونقل الناس إلى بجاية، وأسقط الخراج عنهم<sup>(3)</sup>، بعد ذلك أقام الناصر تحالفا مع بعض القبائل العربية كعدي والأثبج ضد بني عمومه الزيريين الذين تحالفوا مع فروع أخرى عربية كرياض وزغبة، وحاول السيطرة على تونس إلا أنه هزم شر هزيمة في سيبية<sup>(4)</sup> عام 1062/هـ454م، وروى ابن الأثير: " أن عدد القتلى من صنهاجة وزناتة بلغ أربع وعشرون ألف قتيل، وغنمت جموع البربر ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب<sup>(5)</sup> .

بعد هذه الهزيمة انسحب الناصر إلى القلعة لكن الهاليون ما لبثوا أن طردوه إلى أن لحقوا به بالقلعة، فطوقوها وخرّبوا تاركا المجال أمام بلكين الذي استولى على مدينة فاس ثم عاد بعد ذلك إلى القلعة<sup>(6)</sup> .

كان بلكين قد زحف على المغرب بوقت لا نستطيع تحديده فقد أخاه " مقاتل بن محمد " الذي كان متزوجا بابنة عمه " علناس بن حماد " " تتميرات " وقد اتهم بلكين هذه السيدة بقتل زوجها، وقام بقتلها، وهذا ما أثار أخيها الناصر بن علناس<sup>(7)</sup> وقام بقتل بلكين أثناء

عودته من المغرب الأقصى في " تسالة " <sup>(8)</sup> في الفاتح من رجب 1062/هـ454م<sup>(1)</sup> .

(1) -واحة ومدينة تقع في جنوب بسكرة. أنظر أحمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص 70. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 205.

(2) - بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان فيها نخل وشجر، تعرف ببسكرة النخيل، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص 422.

(3) -ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 205.

(4) -تقع غرب القيروان على نحو الخمسين كيلو مترا جنوب الأريس. أنظر الجليلي: المرجع السابق، ص 280.

(5) -ابن الأثير: المصدر السابق، ص 172.

(6) - ابن خلدون: المصدر السابق، ص 89.

(7) - اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 146.

(8) -هي قرية تقع جنوب وهران، أنظر رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977، 1397هـ/، ص 208.

## المبحث الثالث: مرحلة بجاية وأهم أمرائها ( انتقال العاصمة ) 1067/هـ460م.

تعد بجاية مدينة أزيلية معمورة منذ أقدم العصور، إذ تعود إلى عهد القرطاجيين والفينيقيين الذين أقاموا فيها قواعد تجارية على شواطئها وأصبحت من ضمن المستعمرات التي أسسها الرومان، وحينئذ أخذت " بجاية " اسم صلدائي SALDAE في العهد الروماني إلا أن سكان المنطقة ضاقوا من التواجد الروماني فقاموا بثورات<sup>(2)</sup> وتلاها بعد ذلك الزحف الوندالي في القرن الخامس ميلادي، فاتخذت المدينة تحت الوندال اسم " جورايا " وهي كلمة تعني " الجبل " بلغة هؤلاء القوم، وبعد الوندال سقطت بجاية في يد البيزنطيين الذي استمر حكمهم أكثر من قرن إلى أن دخلها العرب المسلمين سنة 708/هـ89م.

وخلال القرون الثلاثة الأولى للعهد الإسلامي لم تعرف بجاية تطورا<sup>(3)</sup> ودام هذا إلى غاية الفترة الحمادية خاصة بعد أن أصبحت عاصمة للدولة الحمادية بعد القعدة<sup>(4)</sup> وحملت في عهد الحماديين إسم الناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن علناس سنة 1067/هـ460م وقصدها الناس من كل الأطراف برا وبحرا فكثرت عمرانها ومزارعها وأصبحت المدينة ملتقى لرجال العلم في المغرب والمشرق الإسلاميين<sup>(5)</sup>.

ولم يكن تأسيس بجاية مجرد صدفة، وإنما جاء لظروف اختلف حولها المؤرخين، فتجمع بعض المصادر على أن سبب بنائها كان نتيجة هزيمة الناصر بن علناس في موقعة

(1) - نفسه، ص 208.

(2) - أبي العباس الغبريني: المصدر السابق، ص 5.

(3) - السيدة عالمة: نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، ع 19، السنة الرابعة، صفر-ربيع الأول 1394 - مارس-

أبريل 1974م، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ص ص 83-84.

(4) - الغبريني: نفسه، ص 5.

(5) - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 196 وأنظر: مريم هاشمي:

إسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال القرنين ( 7-14/هـ8-15م ) دورية كان

التاريخية، ع21، السنة السادسة، سبتمبر 13.2، ص 118.

سببية سنة 457هـ/1064م قرب القيروان أمام ابن عمه تميم بن المعز الزيري صاحب افريقية، ونتيجة خيانة العرب له مثل قبيلة الأثنج وعدي وهم قبائل من العرب الهلالية<sup>(1)</sup>.  
ويضيف ابن الأثير وياقوت الحموي إلى هذا السبب رأيهما في أن بناء بجاية مرتبط بقصة الصلح بين الناصر الحمادي وتميم بن المعز بعد موقعة سببية أو بقصة خيانة ابن البعبع أحد رجال تميم له، فإن الناصر كان قد ندم على تورطه في الحرب ضد بني عمومته، ومال إلى الصلح معهم، وقد قابل المعز بن تميم عرض الصلح بموقف ايجابي<sup>(2)</sup> ليصطلح بينهما بعدما كانا غير متفاهمين، لكن المرسل خان تميم وانضم إلى الناصر ووعده بمساعدته في امتلاك أملاك تميم بن المعز وأظهر له نقاط ضعف دولة تميم واقترح عليه بناء بجاية بعد أن أراه المصلحة<sup>(3)</sup> فأمر الناصر بوضع الأساس وبعدها شرع في بناءها في 460هـ/1067م فأصبحت دار سلطان الحماديين وعاصمة المغرب الأوسط<sup>(4)</sup>.  
بينما أورد " ابن الخطيب " سببا آخر في بناء المدينة قائلا بأن الناصر لما استقام إليه الأمر، كره مجاورة بني حماد أكناف القلعة، فبني بجاية منها مدينة بجاية وسماها الناصرية<sup>(5)</sup>، إلا أن رشيد بورويبة رجح أن السبب الرئيسي لإنشاء المدينة هو طموح

الناصر بن علناس في فتح مدينة المهديّة<sup>(6)</sup>، ولا يستطيع فتحها إلا إذا هجم عليها من البحر والبر، والدليل على ذلك أن قلعة بني حماد ظلت آمنة في عهد الناصر والمنصور، إذ

(1) - ابن خلدون: العبر، ج6، ص 204، وأنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 46.

(2) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 100.

(3) - ابن الأثير: المصدر السابق، مج10، ص ص 456-457.

(4) - ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص 339.

(5) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص 94، 95.

(6) - مدينة إخطها وبنها عبيد الله المهدي سنة 303هـ/916م، وانتقل إليها سنة 308هـ/920م، وهي على شكل كف متصلة بيد، وقد بذل المهدي الكثير من المال والجهد في بنائها وتحصينها بسور قوي ومرتفع من الحجر يحيطه الأبراج والبوابات

بقيت عاصمة ثانية للحماديين، ولم تتعرض للانحطاط إلا في عهد " عبد العزيز بن المنصور" (1) .

ومهما كان فقد أقام الناصر عاصمة أصبحت قاعدة ودار دولته لمناعتها خاصة بعدما أسقط عنها الخراج، وتوفرت بها كل شروط الحياة إذ وصف الإدريسي الازدهار الذي شهدته قائلًا: (( بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد، وهذه المدينة بذاتها عمرت بخراب القلعة )) (2) .

فكانت بذلك مرحلة بجاية مرحلة للتحضر والانفتاح نحو العالم الخارجي تختلف عما سبقها من أشير والقلعة، واستمر نجمها يسطع فوق راية الترف والازدهار (3) إلى غاية ظهور الموحيين الذين قضوا على كل القوى التي تحكم المغرب (4) . وأمرأ هذه المرحلة هم:

### 1-الناصر بن عنناس بن حماد ( 454-481هـ/1062-1088م)

تولى الناصر الحكم بعد اغتياله لابن عمه بلكين عام 454هـ/1062م إذ وصفت المصادر هذا القائد ودوره العظيم في تنظيم أمور الدولة فنجد ابن خلدون يقول عنه قائلًا: " في أيام الناصر اعتزل آل حماد، وعظم شأنهم، فبنى المباني العجسبة والمدائن العظيمة (5) ويصفه ابن خلدون أطرافها ونسفوا زروعها وعاثوا فيها حواليتها، فأفسدوها كما خربوا منطقتي طبنة والمسيلة فتركوا البلاد بلا وقع والديار خراب (6) .

الثقيلة. أنظر عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية، مكتبة الاسكندرية، بيروت، لبنان، ط1421، 1هـم2000م، ص473.

(1) - رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 68.

(2) - الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 261، 260، وأنظر: أحمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص 97.

(3) - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 337.

(4) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 106.

(5) - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص206 .

(6) - عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون، دار المعارف، الإسكندرية، دط، 1990، ج3، ص455.

لقد بلغت حال الدولة بعد هذه الموقعة جدا كبيرا من السوء، ولقد أصبحت بلاد المغرب الأوسط مفتوحة أمام العرب وبدا كأن الناصر سيفقد كل شيء، لذلك رأى ضرورة الصلح مع ابن عمه تميم، فأرسل وزيره رسولا من عنده إلى تميم، يعرض عليه الصلح، فلم يتردد تميم في القبول، الذي أرسل رسوله (( محمد بن البعبع )) أحد رجاله الذين يثق بهم، ليقوم باجراءات الصلح<sup>(1)</sup>، بعد هذا الصلح تفرغ الناصر إلى بناء مدينته الجديدة بجاية، يقول ابن خلدون: " ولما افتتح الناصر جبل بجاية، بنى به مدينة محصنة، نقل إليها العاصمة سنة 460هـ / 1068م وسماها الناصرية وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية، وبنى بها قصر اللؤلؤ ( كما سبق ذكرنا )<sup>(2)</sup> وفي سنة 470هـ / 1078م تزوج الناصر من ابنة تميم اسمها " بلارة " وابنتى لها قصرا بديعا ببجاية أطلق عليه اسم زوجته بلارة<sup>(3)</sup> بعد كل هذا ذاع صيت الناصر بن علناس وعلى هذا قال ابن فكاك القيرواني على لسان ابن

الخطيب: قالت سعاد وقد زمت ركائبنا

مهلا عليك فأنت الرائح الغادي

فقلت: تالله لا أنفك ذا سهر

تجري الفلك أويحدو بي الحادي

حتى أقبل ترب العز منتصرا

بالناصر بن علناس بن حمادا<sup>(4)</sup>.

وأمضى الناصر آخر حياته ينعم بانتظام مملكته بعض الانتظام ويشاهد اختلال مملكة بني عمومته بافريقية إلى أن وافقته المنية يوم الجمعة سابع جمادى الأولى

(1) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 131، 132.

(2) - عقلية غناي: قيام دولة الموحدين، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 2008، ص 36.

(3) - رايح بونار: المرجع السابق، ص 212.

(4) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص 97-97.

1089/هـ481م<sup>(1)</sup> ، وذلك بقصره خارج بجاية، فحمل منه إلى العاصمة الحمادية، فدفن بها بعد أن قضى نحو ربع قرن على رأس المملكة الجزائرية وكان عصره من أزهر أيام بني حماد، فخلفه ولده المنصور<sup>(2)</sup> .

## 2- المنصور بن الناصر بن علناس: ( 481-1098/هـ498-1105م):

ولما توفي الناصر خلفه ابنه المنصور عام 1098/هـ481م واتخذ من بجاية عاصمة له سنة 483/هـ1100م<sup>(3)</sup> ، وسار المنصور وفق سياسة أبيه الناصر في الحزم والعزم والسياسة والرياسة، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون فيذكر بأن المنصور كان " مولعا بالبناء وهو الذي حضر ملك بني حماد، وتأنف في اختطاط المباني، وتشيدها، واتخذ القصور، وإجراء المياه في الرياض والبساتين"<sup>(4)</sup> ، وبنى قصر الملك وقصر المنار، وقصر الكواكب وقصر السلام، كما بنى في بجاية قصر اللؤلؤ، وقصر أميمون<sup>(5)</sup> ، بالإضافة إلى ذلك نجد " لسان الدين بن الخطيب" يقول: " أن المنصور كان على أمره حميد الخصال، ضابطا لأمره يكتب ويشعر ويذهب في أموره مذهب أبي جعفر المنصور، من رقع التياب والمحافظه على القليل من الأشياء"<sup>(6)</sup> وبقي المنصور تسع عشرة على العرش الحمادي وشاهد المغرب الأوسط في عهده أحداث عديدة منها ثورة بلبان وأبي يكنى بقسنطينة، ومحاربة المرابطين وبني رمانو<sup>(7)</sup> ، ووصول أمير المرية إلى المغرب الأوسط وغزو زناتة وناحية بجاية<sup>(8)</sup> وبعد

(1) - راجح بونار: المرجع السابق، ص 212.

(2) - الجيلالي: المرجع السابق، ص 283.

(3) - عقيلة غناي: المرجع السابق، ص 36.

(4) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 175.

(5) - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 199.

(6) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 37.

(7) - هي من أوفر بطون زناتة وأشدهم شوكة استعملتهم صنهجة في حروبها وفي عهد الناصر عظم أمر بني رمانو بالمغرب الأوسط. أنظر رشيد بورويبة وآخرون،: الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ط س ، ص 212.

(8) - نفسه، ص ص 213، 214.

هذه الأحداث عاد المنصور إلى بجاية بعد محاربه لزناته وقام بقتال قبائلها في بني عمران بني تازروت، المنصورية، الصهريج، الناظور<sup>(1)</sup> ، وبعد ذلك بقليل توفي المنصور في سنة 1105/هـ498م وخلفه ابنه باديس<sup>(2)</sup> .

### 3- باديس بن المنصور 1105/هـ498م:

توفي المنصور بن الناصر في ربيع الثاني 1104/هـ498م<sup>(3)</sup> وتولى الحكم بعده ابنه باديس والشيء الذي ميز عهد باديس هو أنه توفي قبل أن يستكمل سنة من حكمه<sup>(4)</sup> وذكر ابن خلدون عنه (( أنه كان شديد البأس عظيم النظر فنكب عبد الكريم بن سليمان وزير أبيه، ونكب عامل بجاية<sup>(5)</sup> وعزل أخاه العزيز عن ولاية الجزائر وغربه إلى جيجل، فشهدت بذلك فترة حكمه اضطراباً لم يطل أمده، إذ توفي في 13 ذي القعدة 1105/هـ498م، ويقال أن أمه هي التي سمتة، لأنه كان يتوعدها بالقتل ويتهدها وأين كانت أسباب موته فهو لحسن الحظ أن طغيانه الدموي لم يدم سوى أقل من سنة واحدة<sup>(6)</sup> .

### 4- العزيز بن المنصور ( 498-515/هـ1105-1125م):

خلف باديس أخوه وضحيته العزيز بن المنصور الذي غادر سجنه في جيجل ليرتقي عرش بجاية<sup>(7)</sup> فقد بعث إليه قائد الجيوش علي بن حمدون فوصل إلى بجاية وبويع بها سنة

(1) - عبد الرحمن الجليلي: المرجع السابق، ص 284.

(2) - النويري: المصدر السابق، ص 360.

(3) - رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 214.

(4) - أحمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص 81.

(5) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 234.

(6) - رايح بونار: المرجع السابق، ص 213. أنظر: اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 205. عبد الرحمن الجليلي

المرجع السابق، ص 285.

(7) - اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 205.

1105/498م فاستوطنها وطالت مدة ولايته وكانت أغلب أيامه هدنة وأمنا فكان كريم الخلق، معتدل السلوك يؤثر السلام على الخصام<sup>(1)</sup>.

لقد شهد عهده إغارة العرب الهلاليين على القلعة، فبعد أن اكتسحوا على المدينة، خرج لمحاربتهم يحيى بن العزيز وكان معه القائد بن حمدون، فنكلا بالعدو، ثم عادوا إلى بجاية<sup>(2)</sup> ومن حوادث هذه السنة انتشار الوباء والقحط الشديد بالمغرب، مما أدى إلى غلاء الأسعار، ومن أمثلة ذلك أن ربع الدقيق بتلمسان بلغ عشرين درهما<sup>(3)</sup>.

ونجد ابن خلدون يتحدث عن أعمال العزيز قائلاً (( صالح زاتة وأصهر إلى ماخوخ فأنكحه ابنته وطال ملكه في هدوء وأمن وكان العلماء يتناظرون في مجلسه ))<sup>(4)</sup>.

كما شهد عهد العزيز قدوم ابن تومرت إلى بجاية، حيث يذكر ابن القطان قائلاً: (( لما دخل ابن تومرت إلى بجاية لقي بها الصبيان بزى النساء، بالصفائر والأخراسو الزينة وشواشي الخز، وألقى الأردال قد فتتوا بذلك وإنهمكوا ))<sup>(5)</sup>، ولما سمع العزيز بابن تومرت طلبه إليه لمناظرته، إلا أن ابن تومرت كان عالماً عارفاً بأصول الفقه والدين، وهذا ما جعل العزيز يطلب منه مغادرة المدينة، فاضطر المهدي الخروج والسير ومغادرة المدينة<sup>(6)</sup>.

وقعت أيضاً في عصره بعض الأعمال الحربية فتوجه أسطوله إلى جزيرة جربة وحاصرها، فنزل أهلها على حكمه بطاعته، ونازلت جنوده تونس فصالحه واليها أحمد بن عبد العزيز الخراساني، واعترف بطاعته، وهجم الأعراب على القلعة وأخذوا ما تمكنوا منه بطواهرها من أموال فتفاقم عيشتهم، فتصدت لهم حاميات فغلبوها وأخرجوها من القلعة، ثم

(1) - أحمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص 82.

(2) - عبد الرحمن محمد الجبالي: المرجع السابق، ص 286.

(3) - ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 443.

(4) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 82.

(5) - أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ابن القطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من

أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1989م، ص 93.

(6) - رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 84.

رحلوا عنها، فلما علم العزيز جهز جيشا بقيادة ابنه يحيى وبعث معه قائده علي بن حمدون من بجاية إلى القلعة فلما وصل إليها أهدأ الأحوال وامن العرب وأرضاهم ثم رجع إلى بجاية بجنوده<sup>(1)</sup> ، وقد أقام العزيز في بجاية إلى أن توفي عام 1121/هـ 515م<sup>(2)</sup>

### 5- يحيى بن العزيز ( 515-547/هـ 1125-1156م):

خلف يحيى والده العزيز سنة 1125/هـ 515م وكان يحيى على حد قول ابن خلدون " مستضعفا مغلبا للنساء مولعا بالصيد"<sup>(3)</sup> ، عكس ما عرفناه عن أجداده، فكان يحيى آخر أمراء بني حماد، الذي ترعرع في القصور يرى في الحكم وسيلة لإرضاء شهواتهم وللاستجابة إلى مطالبهم في الترف، وكان شغله الشاغل وسبب خروجه من القصر للصيد<sup>(4)</sup> .

وكان أول ما ضربت العملة في تاريخ الدولة الحمادية، أن ضربت باسم هذا الملك سنة 1148/هـ 543م ولم يحدثها أحد قبله تأدبا مع الخلفاء العبيديين، فكان يحيى أدبيا مغرما بالصيد واللهو منهمكا في شهواته<sup>(5)</sup> .

شهد عهد يحيى عدة حروب منها حرب أو ثورة أهل توزر التي قام بقمعها سنة 1148/هـ 543م<sup>(6)</sup> ومدينة تونس التي سيطر عليها في نفس السنة، وشهد عهده أيضا انتقال ابن مروان عليه، لكن يحيى وجه إليه قائده بن حمدون على رأس جيش وقبض عليه وأودعه السجن<sup>(7)</sup> .

(1)- أحمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص 82، 83.

(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 235.

(3)- نفسه، ص 366.

(4)- اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 217.

(5)- عبد الرحمن الجبالي: المرجع السابق، ص 287.

(6)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 235.

(7)- اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 220-221.

وفي عهد يحيى أيضا تعرضت عاصمة بني حماد إلى غزو الموحيين عام 547هـ/1156م وبذلك انتهت فترة حكم الحماديين وبدأت فترة حكم الموحيين<sup>(1)</sup> .  
 أما عن يحيى فإنه أرسل إلى مراكش أين عُومل معاملة كريمة إلى أن توفي في " سلا " سنة 557هـ/1161م<sup>(2)</sup> .

ويتضح لنا من خلال هذا الفصل أن ظروف قيام الدولة الحمادية كانت جد عصبية وذلك نتيجة صراع طويل الذي كان بين مؤسس الدولة حماد وأبناء عمومته الزيريين ليستمر لبنيه من بعده ليفكروا بعد ذلك في الصلح كأساس لقيام دولتهم وبنائها على قاعدة مستقرة نوعا ما إذ تعد دولتهم أول دولة بربرية منفصلة عن الخلافة الفاطمية . وهكذا مرت الدولة الحمادية كغيرها من الدول بعدة أطوار بدءا من أشير إلى القلعة ثم بجاية تقلبت فيها من الصراع الطويل المستمر إلى الاستقرار النسبي والإبداع الحضاري .

(1) -اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 224.

(2) - رشيد بورويبة وآخرون ، المرجع السابق ، ص 218. أنظر الملحق رقم 3.

## الفصل الثاني:

### تركيبية المجتمع الحمادي

✓ البربر

✓ العرب

✓ اهل الذمة

✓ عناصر أخرى

إن أي دراسة اجتماعية يجب أن تبدأ بمعرفة الأجناس المكونة للمجتمع لأن ذلك يمهد ويسهل فهم الكثير من الظواهر السائدة وتفسير الأعراف المتفشية في ذلك المجتمع فكل عنصر له ميزات وخصائص يمتاز بها دون غيرها، والمجتمع الحمادي من بين هذه المجتمعات الذي يتكون من عدة عناصر سكانية متمثلة في البربر والقبائل العربية والجاليات المهاجرة بالإضافة إلى الجاليات المسيحية واليهودية.

### المبحث الأول: البربر:

كان المجتمع الحمادي يشمل على طبقات من الأمة البربرية المتشابهة في أجناسها وعروقها المختلفة في منازعها السياسية كصنهاجة وكتامة وزناتة.

وإذا ما تناولنا عنصر البربر باعتباره الغالبية العظمى من السكان في بلاد المغرب عامة هذا ما أدى إلى اختلاف النسابة حول نسبهم، فجد ابن خلدون يقسمهم إلى جذمان عظيمان وهما:

البتير والبرانس<sup>(1)</sup> فأما ابن حزم الأندلسي فيذكر نسبهم إلى (( أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وادعت طوائف نسبهم إلى اليمن إلى حمير، وبعضهم إلى بر بن قيس بن عيلان))<sup>(2)</sup>، وعلى هذا الأساس سوف نتطرق إلى القبائل البربرية المشكلة للمجتمع الحمادي بدءاً من:

**صنهاجة:** التي تعد من أشهر القبائل التي سكنت بجاية ومثلت في العهد الحمادي الطبقة الحاكمة ومن فروع صنهاجة قبيلتي زاوة<sup>(3)</sup> و(( بقايت ))<sup>(4)</sup>.

(1) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص 105، 107.

(2) - ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ط1948، ص 495.

(3) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 206.

(4) - إلا أن بقايت تقرأ في لغتهم " بجايث " حيث أن الكاف ليست كاف بل تقرأ بين الجيم والكاف. أنظر:

Gautier Felisc : le passe de l'afrique du nord les siecles obscur paris , payot 1997, p 351.

كما نجد فرع آخر من صنهاجة المتمثل في " بني ورياكل " القاطنين في وادي بجاية وبالذات منطقة ملالة، وهي القبيلة التي فر إليها المهدي بن تورمت من بجاية في 512هـ/1117م<sup>(1)</sup>.

ويمتد موطن صنهاجة من المسيلة وحمزة، وجزائر بني مزغنة والمدية ومليانة<sup>(2)</sup>.

أما بأن خلدون فقد قسم صنهاجة عموماً إلى ثلاث طبقات أولها:

صنهاجة الشمال في افريقية والمغرب الأوسط التي أفرزت نظامين سياسيين هما: دولة

بني زيري وبني حماد.

أما الطبقة الثانية فهي صنهاجة الجنوب التي شكلت نواة الدولة المرابطية بينما تتجلى

الطبقة الثالثة في صنهاجة الريف<sup>(3)</sup>.

والذي يتميز الصنهاجيين هو تنقلهم الدائم وعدم استقرارهم لأنهم اعتادوا حياة الرعي

والانتجاع، وهذا ما اضطررتهم إلى التنقل والترحال طلباً للكلئ وطلباً للعيش الميسور<sup>(4)</sup>.

وهناك من يرجع أن قبيلة صنهاجة تعود أصولها إلى أصول عربية والدليل على ذلك

ما أورده صاحب الحل الموشية إذ يقول: " إنما تبريرت ألسنتهم لمجاورتهم البربر ومكوئهم

معهم ولمصاهرتهم إياهم"<sup>(5)</sup> ومما يزيد من تأكيد نسبتهم إلى " حمير" قول ابن سعيد:

((ويذكرون أن أصلهن من عرب اليمن والعروبية بينهم ظاهرة))<sup>(6)</sup>.

(1) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 180.

(2) - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 38-39.

(3) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 180.

(4) - الشريف الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الافاق

، نشره دوزي و دي خويه ، مطبعة بريل ،لينن ، ب ط، 1863 ، ص 59.

(5) - مجهول: الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار

البيضاء، الجزائر، ب ط، 1979م، ص 19.

(6) - ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط2، 1982، ص

وتضم صنهاجة مجموعة من القبائل بلغ عددها سبعين قبيلة منهم: لمتونة وجدالة ومسوفة ولمطة، ومسراتة ومنداسة وبنو وارث، وبنو مسفير وبنو دخير، وبنو زياد، ... (1)

وقد تضاربت روايات النسابة حول أصل صنهاجة، وكيفية استقرارها في المغرب، وإن كانت أغلب الروايات تنسبها إلى قبيلة "حمير" وتأتي في مقدمة هذه الروايات ما نقله ابن عذارى عن الهمذاني في كتابه "الإكليل" أن صنهاجة من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير "ونفس الرأي ذهب إليه ابن خلدون" (2).

ومهما يكن من أمر فقد ظل الصنهاجيون حتى العصر المرابطي يمثلون أهم عنصر من عناصر السكان في المغرب الأقصى "إذ لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر" (3).

ومن صنهاجة انحدرت الدولة الزييرية التي كانت الأسرة الحمادية أحد ضلعي الحكم فيها (4).

ومن أشهر القبائل البربرية بالإضافة إلى صنهاجة المكونة للمجتمع الحمادي نجد **كتامة** وهي من أشهر القبائل التي سكنت الأراضي الحمادية حيث ذكرها البكري بقوله: "إن قسنطينة تسكنها قبائل كثيرة من أهل ميلة ونفزاوة وقسطيلة، كما توجد في مرسى الدجاج ومرسى بونة، وهي شيعية يتصف سكانها بالكرم" (5).

(1) - ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 120.

(2) - عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، 480هـ-540هـ/1045-1056م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 4.

(3) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 179، وأنظر: ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص 46.

(4) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 312.

(5) - البكري: المصدر السابق، ص ص 63-65.

ونجد الإدريسي حدد موطن كتامة من بجاية غربا إلى أن تتجاوز كل من القل وبونة شرقا<sup>(1)</sup> والراجح أن كتامة كانت من ضمن المجموعات المشكلة للمجتمع المرابطي ولكنها اندمجت في القبائل المجاورة لها مثل: غمارة وصنهاجة وتخلت عن اسمها الحقيقي لتحمل اسما آخر وهذا ما يؤكد ابن خلدون في قوله: (( وهم ينتفضون من نسب كتامة ويفرون منه)) ويذكر عدة بطون كتامية مستقرة بناحية بجاية منها: بنو سدويكيش وديارهم في مواطن كتامة وما بين قسنطينة وبجاية بالإضافة إلى سيلين، وطرسون وطرغيان<sup>(2)</sup> .

أما قبيلة زناتة فهم قوم رحالة طواعن ينتجعون من مكان إلى مكان، وكانت المناطق التي تمتد غرب الشلف مرتعا خصبا لها، فكان سكانها يعيشون حياة البدو<sup>(3)</sup> وأكثر زناتة فرسان يركبون الخيل<sup>(4)</sup> وهم منسوبون إلى " جانا " وهو أبو زناتة كلها وهو " جانا بن ضريس، وضريس هو جالوت الذي قتله داود عم ضريس بن لوي بن نفجا بن بر بن قيس بن إلياس بن مضر)).

وزناتة في أول نسبهم عرب صرح وإنما تبرروا بالمجاورة والمخالفة للبرابرة من المصاميد<sup>(5)</sup> .

وكانت زناتة الخصم اللدود " لكتامة " كما تعد أكثر القبائل البربرية قابلة للتعريب لاحتكاكهم المستمر بالعرب<sup>(6)</sup> .

(1) - محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحيدين إلى الاحتلال الإسباني ( 6هـ-10هـ/12-16م) أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 55.

(2) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص 176، 177.

(3) - محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 65.

(4) - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 239.

(5) - الإدريسي: المصدر السابق، ص 61.

(6) - أحمد بن محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص 30.

وتتواجد هذه القبائل الزناتية في: المسيلة، وبسكرة، نقاوس، وجبل أوراس، طبنة، وباغاية، وسطيف، وعلى الطريق التي تؤدي من أشير إلى تنس بين برشك وشرشال وبين تاهرت وتلمسان<sup>(1)</sup>.

---

(1) - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 238

### المبحث الثاني: العرب:

احتل العنصر العربي ببلاد المغرب المرتبة الثانية بعد البربر ومنذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري بدأ هذا العنصر يأخذ مكانة بطريقة أكثر وضوحاً ورسوخاً في المجتمع الحمادي، ومع هذا فإنه لم يتفوق طوال فترة العصور الوسطى على عدد السكان السابقين من البربر وقد استقطبت قلعة بني حماد أعداداً مهمة من العرب الذين وفدوا إلى بلاد المغرب وهما:

#### أ- العرب الفاتحون:

يعود تواجد هذه الفئة في بلاد المغرب الإسلامي إلى بدايات الفتح الإسلامي وقد إزداد عدد العرب بمجيء عقبة بن نافع الفهري ومن بعده موسى بن نصير<sup>(1)</sup> رافعين راية الإسلام وهادفين إلى ادخال البربر تحت لوائه، ولقد تعايش العرب الفاتحون مع السكان الأصليين وتمازجوا معهم<sup>(2)</sup>. وقد تواصل توافد هؤلاء العرب طيلة عملية الفتح وشكلوا فئة هامة من فئات المجتمع الحمادي، لها عاداتها وتقاليدها، كما نقلوا نشاطهم الاقتصادي الذي مارسوه في المشرق إلى المغرب<sup>(3)</sup>.

#### ب- العرب الهالليون:

في بداية القرن الخامس الهجري وفد العرب الهالليين إلى بلاد المغرب ضمن ما سمي بهجرة بني هلال، ولقد طغت تسمية الهاللية على هؤلاء العرب لأن بني هلال شكلوا جزءاً كبيراً منهم إلى جانب بني سليم، وتنسب قبائل بني هلال<sup>(4)</sup> إلى منصور بن عكرمة بن حفص بن قيس عيلان بن مضر<sup>(5)</sup>.

(1) - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 42.

(2) - شكري فيصل: المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص 171.

(3) - محمد شريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص 69.

(4) - بنو هلال ثلاثة فروع أصلية: تهيك، عبد مناف، ربيعة، ومن نهيك أبو ربيعة و عبد الله، ومن أبو ربيعة (الإثيج ورياح، وزغبة) وهي القبائل التي استوطنت الدولة الحمادية. أنظر عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 236.

(5) - مبارك الملي: المرجع السابق، ص 178.

وقد كان التواجد الهلالي بقلعة بني هلال وأحوازها إثر موقعة سببية سنة 457هـ - 1065م، مفدها ان الأمير الناصر الحمادي خرج لإمتلاك تونس في حملة تحالف فيها مع قبيلة الأثبج، إلا ان هؤلاء خانوه وتحالفوا مع بني جلدتهم من رياح، وكذا البربر من زناتة الذين لطالم نصبوا العداة للقبائل الصنهاجية فإنهم الناصر<sup>(1)</sup>، وقد وصف ابن خلدون النتائج المترتبة عن هذه الواقعة بقوله: "...ثم لحق بالقلعة فنازلوها وأحبطوا عروشها، وعاجوا على ما هنالك من الامصار مثل طبنة والمسيلة فخربوها وأزعجوا سكانها"<sup>(2)</sup>، وهذا ما جعل الحماديون يقدمون على بناء بجاية وجعلها حاضرة الدولة الحمادية، فكان بناء بجاية العاصمة الثانية نتيجة للزحف الهلالي العربي<sup>(3)</sup>.

وقبائل بني هلال كان لها النصيب الأكبر في أرض الدولة الحمادية منهم " الأثبج " الذين كانوا يسكنون ناحية الزاب، وقلعة بني حماد، والجزائر، وجشم الذين كانوا موجودين بالجزائر، وبنو عدي الذين نزلوا بناحية شلف، وهذه القبائل تولت الأمر في الأرياف بعد الاتفاق الذي أبرم بينهم وبين بني حماد، ثم في عهد " يحيى بن العزيز " أصبحوا يحكمون في المدن بجانب بني حماد<sup>(4)</sup>.

وبعد أفول نجم القلعة وهي في أوج عظمتها ولولا الغزو الهلالي لأمكن لها أن تظل عاصمة إسلامية على غرار دمشق وبغداد والقاهرة، ومركز من مراكز الحضارة العربية الإسلامية<sup>(5)</sup>، ومع ذلك فإن هذا لم يمنع العرب من الاستقرار في بواديها بعدما صالحهم الناصر ومن بعده المنصور بها مقابل ترك المدن بسلام<sup>(6)</sup>، فسارع هؤلاء الى وضع أنفسهم

(1) - ابن الاثير :المصدر السابق ،ج10 ،صص 45-46.

(2) - ابن خلدون : المصدر السابق ،ج6،ص24.

(3) - نفسه ،ص ، 350 .

(4) - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 239.

(5) - اسماعيل العربي : المرجع السابق،ص134.

(6) - ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق ،ص300.

في خدمة بني حماد (1)،

و كان لهذا الزحف العربي أثره الكبير على الحياة الإجتماعية للعنصرين البربري و العربي ،ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها الحملة الهلالية على المغرب الأوسط ،تغيير اللسان البربري ،بحيث بفضل الإحتكاك والإختلاط الكبير لهذا العنصر أصبح يمثل طبقة متميزة من طبقات المجتمع الحمادي لها شخصيتها الثقافية والإجتماعية المتميزة من لغة وعادات وفكر (2).

وقد قدرت المصادر عدد العرب النازحين الى المغرب بمليون نسمة وخمسين ألف مقاتل ،أما gautier يرى الرقم لا يتعدى مائتي ألف عنصر (3) .

كما تجمع المصادر على ان الهجرة الهلالية لبلاد المغرب هي عقوبة من قبل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله للمعز الزيري ،بعد إعلان هذا الأخير القطيعة السياسية مع الدولة الفاطمية (4) ،حيث أثر زحف بني هلال على حقوق ،فإننتشرت مظاهر إعتداء عديدة من سلب ونهب وخطف واستعباد (5) ،وقد إفتك بنو هلال عددا كبيرا من العبيد من أصحابهم الأصليين ،ولم يستكفوا عن إستعباد بعض الأحرار من الرجال و النساء (6)

أما عن إنتشار العرب الهلاليين في القلعة فلم يكن شاملا بدليل أن الناصر لم يفكر في الخروج من القلعة على الرغم من شروعه في بناء عاصمة جديدة في الوقت نفسه إهتم بالبناء والتعمير ،فكان يقوم بتحسينات باستمرار على مباني القلعة وقصورها (7)

(1) - اسماعيل العربي :المرجع السابق،160.

(2) -عبد الحليم عويس: المرجع السابق،236 .

(3) -فوزية كرزاز :الواقع الإجتماعي للقبائل الهلالية بالقلعة وأحوازها ،مؤتمر حول الدولة الحمادية ،معهد التاريخ ،معسكر ،ص03.

(4) - ابن الاثير : المصدر السابق ،ج9 ،ص566.

(5) - الهادي روجي إدريس ،المرجع السابق ،ص 186 .

(6) - نفسه ،ص 188.

(7) -اسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص181.

ولقد استطاع الحماديون ترويض هذه القبائل لدرجة استغلالهم لهم في حروبهم ضد بني زيري، وضد زناتة وعن طريقهم حصل الحماديون على مدن زيرية، واستعملوها في قتال المرابطين، وقد استعملوا معهم السياسة الوحيدة الناجحة مع العرب وهي سياسة " التفريق " لدرجة جعلت العرب يحسون بولاء عظيم لدولة الحماديين<sup>(1)</sup>.

ويعتبر دخول هؤلاء الهالبيين في الحقيقة فتحا إجتماعيا جنسيا نجح أصحابه في فرض عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم على البربر بعد بضعة أجيال.

(1) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 237.

المبحث الثالث: أهل الذمة:

أ-المسيحيون:

في ظل دولة بني حماد كانت الفئة المسيحية تعيش في حرية تامة لممارسة عقائدهم الدينية<sup>(1)</sup> فقد استقبل الحماديون أعداد غفيرة من المسيحيين وخلوطهم بأنفسهم واستعانوا بهم في بعض أعمالهم لا سيما العمرانية، واستمرت محاولاتهم للإبقاء على علاقة الود، وروح التسامح التي تربطهم بالمسيحيين، ولم يتركوا فرصة إلا واستغلوها لتعميق هذه العلاقة وإن كان الآخرون لم يبذلوا مثل هذه المحاولة<sup>(2)</sup>.

وكما ذكر البكري وجود مسحيين في بونة -بلاد العنب- تقع في حي جراوة الشعبي غير بعيد من موقع قصر المنار يحتفظون بذكرى " القديس " أوغسطين"<sup>(3)</sup>.

ففي سنة 468هـ-1046م طلب الناصر بن حماد من جرجير السابع تعيينا لأسقف "سرفندوس" قسا في بجاية، فسارع البابا إلى تلبية طلبه، ووجه إليه الناصر هدايا وأطلق سراح جميع المسيحيين الموجودين في مملكته وكانت العلاقات ودية بين جرجير السابع والناصر<sup>(4)</sup>

فالطائفة المسيحية كانت تعامل معاملة كريمة في رحاب الدولة الحمادية بدليل أنه في عهدهم تأسست أول كنيسة بالقلعة وذلك في سنة 400هـ/1009م يديرها قسيس من رتبة أسقف Evêque، وفي سنة 508هـ/1114م أنشأت بها أيضا كنيسة مريم العذراء برئاسة القسيس " عزون " المعروف عند العامة باسم الخليفة، وقد ابنتى دار سكناه بجانب الكنيسة<sup>(5)</sup>.

(1) - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 133، 134.

(2) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 189، 190.

(3) - البكري: المصدر السابق، ص 54.

(4) - روجي ادريس : المرجع السابق، ص376.

(5) - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 289.

وكان في عهد الدولة الحمادية مجموعة من الجواري المسيحيات اللواتي كن يخدمن في القصور أمثال "فاطمة" حاضنة باديس الذائعة الصيت، وقد كانت قرهمانية القصر في بداية عهد المعز بن باديس<sup>(1)</sup>.

وقد قال تميم ابن المعز في بعض المسيحيات هذه الأبيات الشعرية :

أليس الله يعلم أن قلبي	يحبك أيها الوجه المليح
وأهوى لفظك العذب المفدي	إذا درس الذي قال المسيح
أظاهر غيركم بالود عمدا	وودكم هو الود الصحيح
وفيكم أشتهي عيد النصرى	وأصواتا لها لحن فصيح

وقد عهد هذا الأمير بالإدارة المالية إلى جرجي الأنطاكي الذي أصبح قائد أسطول الملك النورماني فيما بعد، وسيطر جرجي وأقاربه على المسلمين إلى أن وصل يحيى بن تميم إلى العرش، وأستخدم المسيحيون أيضا في الجيش<sup>(2)</sup>.

وفي عام 508هـ/1114م وقع حادث تدل نتائجه على رغبة الحماديين الملحة في ارضاء المسحيين، فقد وقع بعض رهبان "مون كاسان" في أيدي القراصنة المنتمين للحماديين أثناء عودتهم من "سردينيا إلى صقلية" وبعد فترة وجيزة رمت عاصفة على سواحل صقلية بالرهبان الذين كان قد أرسلهم "المطران الأكبر" لافتداء اخوانهم، وقد بادر "الكونت روجيه" حاكم صقلية بارسال مبعوثيه الخاصين إلى العزيز ملك القلعة، فرحب

(1) - روجي ادريس : المرجع السابق، ص373.

(2) - نفسه : ص 379.

العزیز بمساعي " روجيه " وقبل وساطته وهذا يدل على مدى الاتفاق الودي الذي كان بين المسيحيين والحماديين (1) .

كما كان في بجاية مسحيين عبيد، وتفتت هذه الظاهرة نتيجة للقرصنة التي تبادلها المسلمون والمسيحيون، فكانوا يباعون في سوق باب البحر (2) ، وكان العرب يصفون الرقيق الجرمانى والصقلي والسلافي بلفظة صقلي، وربما جاءت هذه اللفظة من كلمة إسكلاف - بمعنى عبيد - والمسيحيون الذين يرغبون في البقاء هناك يعتبرون من أهل الذمة اللذين حصلوا على حقوقهم وعليهم واجبات الدفع للخزينة، وذلك باحترام القوانين الإسلامية في ظل الدولة، ولا تسقط عنهم إلا باعتناق الإسلام (3) .

#### ب- اليهود:

لقد أشارت المصادر الى وجود اليهود في الدولة الحمادية منذ ما قبل عهد الدولة الصنهاجية، حتى بداية الغزوة الموحدية (4) .

لقد تعددت أصول الهجرة اليهودية لبلاد المغرب فيمكن أن تكون من أصل مغربي اعتنقوا اليهودية، أو هجرتهم إلى شمال إفريقيا نتيجة لسياسة الاضطهاد التي كانوا يعاملون بها في أوروبا في العهد البيزنطي، وأيضا الهجرة من الأندلس مع المسلمين إثر حركة الاسترداد (5) .

واختاروا الهجرة إلى بجاية أو المناطق الساحلية الأخرى للدولة الحمادية ومن المعروف أن اليهود معروفون بممارسة التجارة، ولكي ينمو تجارتهم نظرا للموقع الاستراتيجي الذي يتميز به بجاية استقروا بها، وذلك لربط علاقات تجارية مع دول المشرق، ومختلف بلاد

(1) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 190-191.

(2) - الغبريني: المصدر السابق، ص ص 45.46.

(3) - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 237.

(4) - روجي إدريس : المرجع السابق ،ص 281.

(5) - مسعود كواتي: المرجع السابق، ص 88.

المغرب، ومع الدول الأوربية<sup>(1)</sup>، وقد كانوا يتعاطون تجارة الأقمشة و الزيت وكان الكثير منهم أطباء و صائغين وأرباب عمل ، ففي عهد المعز بن باديس كان طبيبه ابراهيم بن عطاء هو الذي يضطلع بمهمة رئيس اليهود<sup>(2)</sup> .

وقد كان اليهود في البلاد الحمادية يميزون عن باقي الفئات بعلامات مميزة لهم ،حيث يجب على أهل الذمة صبغ أطراف عمائمهم كعلامات مميزة لهم ،حيث أمر أبو عمران الفاسي من طبيب المعز بن باديس "ابن عطاء" بصبغ عمامته باللون الأصفر محالة<sup>(3)</sup> .

(1) - مسعود كواتي ،المرجع السابق، ص 123.

(2) - روجي ادريس :المرجع السابق ،ص382.

(3) - نفسه، ص 385.

\*الجالية المهاجرة:

عرفت بجاية هجرة واسعة من الأندلسيين والصقليين وغيرها من أقطار المغرب الأوسط التي اتخذت من الدولة الحمادية مستقرا لها.

أ - الأندلسيون:

كانت الهجرة الأندلسية مبكرة إذ يقول البكري: ((بجاية أزية أهلة عامرة بأهل الأندلس)) وصلوا إلى المنطقة عن طريق المتاجرة<sup>(1)</sup>، فعندما ضعف سلطان المسلمين في الأندلس، وصقلية ومالطة، وغيرها من الأماكن التي تعرضت لعمليات إبادة وازعاج من جانب الزحف الصليبي كان الحماديون هم الملجأ الذي يأوي إليه هؤلاء، وقد استقر الأندلسيون بالسواحل خاصة، وكذلك تنس كانت مقرا لكثير من النازحين الأندلسيين ولهم بها صلة كبيرة، ولم تخل بجاية من العنصر الإسباني بل إنه احتلت فيها مكانة مرموقة إلى جانب البربر البيجاويين<sup>(2)</sup>.

كما استقر الأندلسيين في المناطق الصناعية التي توفرت بها مناصب الشغل وعملوا على تكثيف النشاط الصناعي بالدولة مما جعل الأمراء الحماديين يولون اهتماما بهذه الفئة من خلال تدعيم نشاطاتها<sup>(3)</sup>.

و بهذا ساهم الأندلسيون في بناء اقتصاد الدولة الحمادية لما عرف عن أمراء هذه الدولة من تسامح ديني وترحيب بهذه الفصائل التي عانت الاضطهاد، ولهذا السبب هاجرت إلى المغرب الأوسط بحثا عن السلام والاستقرار، فنقل الأندلسيون بذلك ثقافتهم وصناعاتهم وعلموها لسكان المغرب فكانت الدولة الحمادية صدرا رحبا لهم<sup>(4)</sup>.

(1) - البكري: المصدر السابق، ص 82.

(2) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 237.

(3) -، أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار صادر مطبعة بريل، ليدن، ط1، 1968، ج 1، ص 237.

(4) - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 320.

كما إستفاد الامراء الحماديون من هذه الفئة عقب نزوحها الى بجاية من خبراتهم في المجال العسكري البحري ،وكذا الصناعة الحربية المكتسبة كصيد من عمليات الفتح الاولى لذلك كانوا يشاركونهم في حروبهم ضد الراغبين في التوسع على حساب أراضيها (1).  
وكما استقبلت الدولة عناصر أخرى عن طريق السبي، وشهدت في منتصف القرن الخامس الهجري هجرات متعددة إلى بلاد بني حماد من القيروان وصقلية والقلعة العاصمة القديمة وغيرها من مدن القطر إلى (( بجاية )) العاصمة الثانية، لا سيما أهل الجزر الثلاثة وهي: ميورقة، ومنورقة، وباسية وهي جزر البليار التي سيطر عليها الاسبان، ونفس الشيء بالنسبة لجزيرة " مالطة".

فهذه الجاليات نقلت معها مختلف العادات والتقاليد الاجتماعية سواء في المأكل والملبس، واصطبغت معيشتهم اليومية بالصبغة الأندلسية ما يدل على التأثير الأندلسي في المجتمع الحمادي (2) ، والذي عاد عليهم بالفائدة لما حققته هذه الفئة من رفاهية العيش لأفرادهم بمختلف فصائله من خلال مساهمتها في بناء النشاط الاقتصادي .

#### ب- الصقالبة :

تنسب هذه الفئة إلى السلاف ومفردها " صقلب " وهو اسم أطلقه الجغرافيون العرب في القرون الوسطى على الشعوب المنحدرة من أصول شتي والتي كانت تنزل بالأراضي المحصورة ما بين القسطنطينية وأرض البلغار ،عادة ما كان المسلمون يشترونهم من الجرمان الذين يغيرون على الصقالبة فيأسرونهم ويسعونهم لهم ليتم توظيفهم كمرتزقة ضمن الجيوشهم ، ويسمون أيضا الأرقاء وتعني عند الأروبيين " العبيد sklavos " (3)

(1) - رشيد بورويبة :المرجع السابق ،ص 150 .

(2) -عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 320.

(3) - دائرة المعارف الاسلامية - مادة "صقالبة " لليفي بروفنسال " ترجمة : الصبحي ، وزارة المعارف - بيروت - لبنان ، د.ت.ط ،المجلد 14 ، ص ص 250، 254 .

بالإضافة الى انهم كانوا يحصلون عليهم عن طريق الأسر في الحروب كانت كذلك بلاد الاندلس طريقا للحصول على هؤلاء الصقالبة<sup>(1)</sup> وهذا ما اورده ان حوقل في كتابه " صورة الأرض بأن الصقالبة قبيل من ولد يافت ، نصف بلدهم بسبي منه الكراسانيون والنصف الشمالي يسبي منه الأندلسيون <sup>(2)</sup> .

والصقالبة كان ظهورهم في في بلد المغرب منذ العهد الفاطمي واستمروا في العهد الزييري، وهذا الوجود للصقالبة في بلد المغرب عامة يستدل به على وجوههم في بلاد المغرب الأوسط<sup>3</sup> وقد توافد الكثير منهم إلى بلاد المغرب فرارا من الاضطهاد المتمثل في غزوات النورمان بحثا عن الاستقرار ولأمن في بلاد الإسلام ، ونفس الشئ بالنسبة بجزيرة مالطة<sup>(4)</sup> .

فكانت بحاية قطبا حضاريا واقتصاديا يوفر العيش الرغد بالإضافة الى سياسة التسامح الذاتي الذي مارسته الدولة الحمادية مع أمصارها <sup>(5)</sup> .

وكانت تسند اليهم مختلف الأعمال فقد عملوا خدما في المنازل ، ومنهم من امتهن مهنا أخرى بغير الخدمة كالبناء والتجارة والحدادة وهناك من عمل في الميدان الزراعي ثم استعملوا فيها بعد كجنود في الجيش الحمادي نظرا بما امتازوا به من غلظة وصبر على الشدائد ، كما كانت النساء منهم يتخذن للمتعة خاصة القليات الحسنات<sup>(6)</sup> .

فقد مارس هؤلاء المهاجرين سواء الأندلسيين منهم أو الصقالبة مختلف الأنشطة الحضارية والعلمية والإجتماعية والإقتصادية وقد أفادوا أهل بحية واستفادوا منها ومن أشهر هؤلاء

(1) - جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 و 4هـ)

(9-10م) ديوان المطبوعات الجامعية ( د.ت.ط) ، ص 268 .

(2) -ابن حوقل :المصدر السابق،ص 95 .

(3) - جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق 268 .

(4) - الغنيمي : المرجع السابق ، ص 321 .

(5) - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص ص 164 ، 165 . وانظر عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، 237 .

(6) - جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق ، ص 270 .

الأعلام المهاجرين نجد " ابن النحوي " " وابن حمديس " ومن الطائفة الأندلسية نجد الأمير الصمادحي وغيره ممن التحقوا ببجاية وأثروا فيها <sup>(1)</sup> .

وفي الأخير نستنتج أن المجتمع الحمادي كان فسيفساء من الأجناس التي كان إختلاطها وتعايشها مع بعضها سببا في ثراء الحياة الإجتماعية ،ويعد البربر من السكان الأصليين لبلاد المغرب نظرا لتعدادهم فهم أكثر العناصر كثافة ،وكما نجد العنصر العربي الذي كان تعداده في البداية قليلا والذي تضاعف فيما بعد بدخول العرب الهلاليين الى المنطقة ،بالإضافة الى أهل الذمة الذين كان لهم تأثير داخل المجتمع الحمادي خاصة وأن هذه الشريحة لم تعش بمعزل عن باقي أفراد المجتمع ،والجالية المهاجرة من الأندلسيين والصقالبة الذين كان لهم دور كبير في تبادل المخزون الثقافي بين هذه الفئات ،لتصبح الدولة الحمادية بذلك حاضرة لا تختلف عن الحواضر العلمية الموجودة في المغرب.

(1) - رابح بونار : المرجع السابق ص 215 .

# الفصل الثالث :

## طبقات المجتمع الحمادي

✓ الطبقة الحاكمة

✓ الطبقة الوسطى

✓ الطبقة العامة

عرف المجتمع خلال عصر الدولة الحمادية تنوعا في طبقاته نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد، وسوف نحاول عرض بعض طبقات المجتمع خلال دراستنا هذه والتي تتمثل فيما يلي:

### 1- الطبقة الحاكمة: تشكل الطبقة الحاكمة قمة الهرم في المجتمع الحمادي، وتتكون

هذه الفئة من الأمراء معية الوزراء، والولاة.

#### -الأمراء: ينتمون إلى البيت الحمادي بزعامة قبيلة صنهاجة<sup>(1)</sup> التي كانت تقف في

قمة الهرم الاجتماعي في الدولة، وهي تشكل شعبا كبيرا وليس مجرد جماعة حاكمة، وقد كانت تحتل المكان الذي تحتله بعض الأسر الكبيرة التي مارست الحكم كالأمويين والعباسيين والمرابطين<sup>(2)</sup>، فصنهاجة كانت تمثل الطبقة الحاكمة في العهد الحمادي<sup>(3)</sup>، وهي من كبريات القبائل القاطنة بالمغرب<sup>(4)</sup>،

وكان نظام الحكم في الدولة الحمادية وراثيا منحصرا في أسرة بني حماد، "فحماد" يورث الحكم لابنه "القائد"، و"القائد" يورثه لابنه "المحسن" والناصر يورث الحكم لابنه "المنصور"، والمنصور يورث ابنه باديس<sup>(5)</sup>، والعزیز يورث الحكم لابنه "يحيى"<sup>(5)</sup>

ولم يتغير هذا المنهج إلا في ظروف قاهرة تشبه الانقلاب العسكري كما حدث "لمحسن بن القائد"<sup>(6)</sup> الذي لم يكثرث لنصيحة أبيه في التعامل مع أعمامه بحذر، فقد غلب عليه جنوحه إلى العنف، والطغيان، مما انتهى باغتياله بعد تسعة أشهر من تولية الحكم على يد ابن عمه "بلكين بن محمد بن حماد" وتولى الحكم مكانه<sup>(7)</sup>.

(1) - رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص ص 116، 117.

(2) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 235.

(3) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 206.

(4) - يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999، ج1، ص 103.

(5) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 205.

(6) - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 314.

(7) - ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص ص 600-601.

وكما حدث " لبلكين " حيث قتله الناصر بن علناس وتولى الحكم مكانه<sup>(1)</sup> ،  
 ولباديس" الأذي مات في جو مشبع بالكراهية قبل أن يستكمل سنة، وتولى أخوه العزيز بن  
 المنصور الحكم بدلا منه<sup>(2)</sup> ، ومع ذلك فقد كانت هذه الانقلابات كلها داخل الأسرة الحمادية  
 مما يزيد دعم أصالة النظام الوراثي الأذي تدين به الدولة، ويدعم معنى سيطرة الأسرة  
 الحمادية وحدها على جهاز الحكم على النحو الأذي عرف فيه كثير من الدول الإسلامية  
 الفاطمية مثلا<sup>(3)</sup> ومع أن نظام الحكم في الدولة الحمادية كان وراثيا إلا أنه تميز بالاستبداد  
 أيضا، إن لم يكن أرستقراطيا يميل إلى العنف والشدة في بعض فتراته، لكن الحقيقة التاريخية  
 أن بني حماد يعتبرون من أفضل الحكام الأذين حكموا بلادهم فقد حرصوا على راحة رعاياهم  
 ورعاية مصالح بلادهم رغم كل هذه الانقلابات فلم يتغير شكل الحكم أو نظامهم<sup>(4)</sup> .  
 فالطابع الوراثي والاستبدادي هو السائد مع أنه لم يحرم من استخدام الشورى والمشورة  
 من أجل إدارة شؤون البلاد.

وقد شهدت فترة حكم بني حماد تغيير العاصمة السياسية عدة مرات فكانت في البداية  
 مدينة أشير هي العاصمة السياسية ثم تلتها مدينة القلعة ثم استقرت العاصمة السياسية للبلاد  
 في مدينة بجاية، طوال فترة حكم خمسة من الأمراء، أي منذ عصر الناصر بن علناس  
 حتى حكم يحيى بن العزيز.

وقد كانت النظم الإدارية التي تدير عليها الدولة الحمادية تساعد على إحكام  
 سيطرتها على كل نواحي البلاد، كما كان " القضاء " في الدولة الحمادية له دورا هاما وكبيرا  
 إذ ساهم في دعم نظام الحكم الذي كان حريصا كل الحرص على إقامة العدل<sup>(5)</sup>، ونشر

(1) - عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 205.

(2) - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 314.

(3) - عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 206.

(4) - الغنيمي: المرجع السابق، ص 314.

(5) - نفسه ، ص ص 313،315.

العدالة بين أفراد الرعية والفصل بين الناس في الخصومات الخصومات<sup>(1)</sup>، إذ كان القضاة يصدرن أحكامهم وفق " المذهب المالكي " الشائع في البلاد<sup>(2)</sup> وطبقا لتعاليم الشريعة الإسلامية وإن كان القضاء في بعض الفترات قد سار على المذهب الإسماعيلي الشيعي إلا أن ذلك لم يدم طويلا، إذ عدل عنه عندما خلع الحماديون طاعة الخلافة الفاطمية العبيدية في القاهرة، إذ كان القاضي الأكبر أو قاضي الجماعة يتم تعيينه من قبل الأمير حاكم البلاد وكان يعاونه بعض القضاة في دار القضاء لفض النزاعات بين الناس، والحكم بينهم، وتسيير أمور الرعية<sup>(3)</sup>.

كما كان الأمراء الحماديين يشجعون العلماء و المفكرين، وقد شهدت مجالسهم العلمية كثيرا من المناظرات التي كانت تعقد في القصور<sup>(4)</sup>، كما تميز حكم بني حماد في بعض الأحيان بالترف والتحضر فكانت مظاهر البذخ تغلب على طابع الدولة<sup>(5)</sup>، لأن التسيير الحسن للأموال فيما يهم الدولة وشؤونها من عمران واقتصاد يعزز هيبة الدولة أمام جاراتها، ويصرف عنها سوء أعدائها، فالترف شكل مظهر من مظاهر الرخاء في الدولة الحمادية خاصة الطبقة الثرية<sup>(6)</sup>، إذ كانت المجالس الخاصة للأمراء بني زييري تشتمل على شرب الخمر، والطرب والغناء والرقص بمشاركة الجاريات الغواني وذلك كلما سمحت لهم

(1) - الغنيمي، المرجع السابق، ص 316.

(2) - مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 751.

(3) - الغنيمي: المرجع السابق، ص 317.

(4) - نفسه، ص 315.

(5) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 206.

(6) - باشا فاطمة: تأثير الحياة الاقتصادية على الحياة الاجتماعية في الدولة الحمادية (408هـ - 574هـ - 1018م -

1152م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المشرق و المغرب في العصر الإسلامي، جامعة الجزائر، 2010-2011م،

ص ص 97-98.

الظروف بذلك ،وميلهم إلى إشباع شهواتهم لم يكن من باب الفساد بل كان ناشئاً عن قوة شكيمتهم وحاجتهم إلى الراحة<sup>(1)</sup> .

ونظراً للمكانة التي كانت تحتلها هذه الطبقة تلقب بنو زيري بنو حماد بلقب الأمير كما لقب أمراء بنو زيري بالألقاب الفخرية التي أضافها عليهم الخلفاء الفاطميون مثل: ناصر الدولة بالنسبة إلى باديس، وشرف الدولة بالنسبة إلى المعز بن باديس، وتاج الخلافة بالنسبة إلى الحسن<sup>(2)</sup>، ثم تغير كل ذلك في عهد المعز بن باديس، إذ اتخذ أمراء بني زيري لقب " السلطان"<sup>(3)</sup>. والأمير الحمادي في أول الأمر كان يسير شؤونه بنفسه<sup>(4)</sup>، فهو المتحكم في شؤون الدولة والملك بزماد السلطة المدنية والعسكرية والمالية والقضائية<sup>(5)</sup>، لكنه عمد بعد ذلك إلى تعيين الوزراء والولاة<sup>(6)</sup> .

-الوزراء: وقد كان الوزراء يتولون جهاز الحكم وكان يتم اختيارهم من قبل الأمير حاكم البلاد، الذين كانوا يختارون بدرجة عالية ورفيعة من الكفاءة والقدرة على إدارة ما يتولون من مهام<sup>(7)</sup> .

فوظيفة الوزير كانت وقفا على أفراد البيت الحاكم، والمعلوم أن وظيفتي الوزير والكاتب تتداخلان إلى حد يصعب الفصل بينهما، فلقب الكاتب كان يعني " الوزير الأكبر" وفي عهد أمراء بني زيري الأوائل ولا سيما باديس كان ممثل الأمير الصنهاجي في إفريقية يسمى " نائب الأمير"<sup>(8)</sup> .

(1) - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 121.

(2) - نفسه ، ص 117.

(3) - الغنيمي: المرجع السابق، ص 84.

(4) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 229.

(5) - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 117.

(6) - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 229.

(7) - الغنيمي: المرجع السابق، ص 315.

(8) - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 122.

ويذكر ابن خلدون بأن الوزير يجب أن يختار من أرفع طبقات الناس ومن ذوي المروءة والحشمة منهم، وزيادة العلم<sup>(1)</sup>.

ومن أبرز الوزراء الذين ظهروا في عصر أسرة بني حماد:

**محسن بن القائد** الذي قام بلكين بقتله عام 1055/هـ447م، إلى جانب **خلف بن أبي**

**حيدرة** وزير بلكين بن محمد حيث تولى قمع ثورة أهل بسكرة في عهد الناصر، وقد قضى هذا الوزير حتفه على يد الناصر<sup>(2)</sup>.

لكن في عهد **يحيى بن العزيز** أصبح للوزير سلطة مطلقة نظرا لحياة الترف والبذخ التي عاشها هذا الأمير، وانشغاله في آخر أيامه في اللهو والصيد وبالتالي انحازت الوزارة إلى بني حمدون ومنهم **ميمون بن حمدون**<sup>(3)</sup>، ومن جهة أخرى نلمس أن معظم الوزراء لم يتمتعوا بثقة مطلقة لدى الأمراء الحماديين حيث قتل بعضهم في السنة الأولى من الحكم، ورغم هذا نجد أن الوزراء كانوا أداة ناجحة لإدارة الدولة<sup>(4)</sup>.

**الولاية:** بينما الولاية فقد كانوا يختارون في الغالب من أبناء الأسرة الحمادية الحاكمة<sup>(5)</sup> سواء كانوا إخوة الأمير أو أعمامه أو أبناء عمومته وذلك ضمانا للسيطرة على البلاد وعملا على استقرارها، وكان ولي العهد يتولى حكم بعض الولايات أو المدن الكبرى تمرسا له لممارسة نظام وطريقة الحكم والإدارة توطئة لتولي منصب الأمير فيما بعد<sup>(6)</sup>، وفي العهد

(1)- ابن خلدون: المقدمة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص 260.

(2)- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 229.

(3)- ابن القطان: المصدر السابق، ص 146. وأنظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ص 310.

(4)- باشا فاطمة: المرجع السابق، ص 42.

(5)- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 229.

(6)- الغنيمي: المرجع السابق، ص 316.

الحمادي كانت المدن مقسمة إلى ولايات كولاية الجزائر، وبونة<sup>(1)</sup>، وقسنطينة، والمسيلة وجيجل، وأشير، والقلعة، وحمزة وغيرها من المدن<sup>(2)</sup>، ويعين على رأس كل ولاية وال تابعاً للأمير يعينه ويؤكله بمهام سياسية<sup>(3)</sup>، وكان بجانب هذه الولايات مناطق أخرى تابعة للدولة الحمادية من أهمها قسطيلة التي كانت تحت إمرة يوسف بن خلوف، أما تونس فكانت تحت ولاية كرامة بن المنصور ثم أبو الفتوح بن كرامة ثم محمد بن أبو الفتوح ثم محمد بن منصور وكلهم من الأسرة الحمادية<sup>(4)</sup>.

فبعدما كان الأمراء يشرفون بأنفسهم على شؤون الحكم وكانت القدرة على التحكم في الوضع العام للأحداث وتوجيهها حسب إرادتهم كان في الأخير سقوطها على يد الموحدین سنة 547هـ/1152م<sup>(5)</sup>.

وفي الأخير تعد الطبقة الحاكمة تعد طبقة متميزة تعيش في رفاة إذ اتخذت لنفسها قصورا وحمامات وبساتين وتفننوا في السكنات والدور المروقة جيدة البناء والمنبر، وقد أشار ابن حمدیس الصقلي بجمال ورونق دور بجاية وقصورها فوصف قصر المنصور في قصيدتين حيث وصف جمال القصر بقوله:

وأعمر بقصر الملك ناديك الذي	أضحى بجـدك بيته معمورا
قصر لوأنك قد كحلت بنوره	أعمى لعاد إلى المقام بصيرا
واشتق من معنى الجنان نسيم	فيكاد يحدث بالعظام نشورا <sup>(6)</sup>

(1)- كانت بونة تتألف من مدينتين مدينة سبوس (في موقع المدينة العتيقة هيبو ريجيسن) تسمى أيضا مدينة زاوي، وبها مساجد وأسواق وحمام، وبونة الحديثة وهي أهم من الأولى، وقد كان أغلب التجار في بونة أندلسيين وتتحكم في منطقة خصبة يسكنها البربر (مصمودة وأوربة وغيرهم). أنظر: البكري: المصدر السابق، ص 54، 55. وانظر أيضا: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 309، 310.

(2)- الغنيمي: المرجع السابق، ص 316.

(3)- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 229.

(4)- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 223.

(5)- النويري: المصدر السابق، ج24، ص 303. وأنظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 362، 363.

(6)- الجليلي، المرجع السابق، ج1، ص 293.

وبديعة الثمرات تعبر نحوها  
شجرية ذهبية نزعَت الـي  
قد صوفحت أغصانها فكانم  
عيناى بحر عجائب مسـجورا  
سحر يؤثر فى النهى تأثيـرا  
قبضت بهن من الفضاء طيـورا<sup>(1)</sup>

كما أقيمت في بجاية العديد من القصور التي إحتفظ لنا التاريخ بإسمها و صفاتها ، إذ اورد رشيد بورويبة لنا قصيدة لإبن فكون يمدح فيها قصور بجاية قائلا :

دع العراق وبغداد وشامها  
بر وبحروموج للعيون بهـ  
فالناصرية ما من مثـلها بلد  
مسارح بان عنـها الهم والنكد<sup>(2)</sup>

## 2- الطبقة الوسطى: ( طبقة العلماء والفقهاء):

لقد تمتعت طبقة العلماء والفقهاء في المجتمع الحمادي بمكانة اجتماعية طيبة، يبدو أن هذه المكانة لم تصل إلى المكانة التي تمتع بها الفقهاء في المجتمع المرابطي المجاور للدولة<sup>(3)</sup> ، ولقد كان للعلماء والفقهاء الحماديين مكانة هامة لدى الحكام فقد كانوا يلقون رعاية وتشجيع خاص وكان العلماء يؤثرون على سائر الطبقات فيقدمونهم في الدولة ويجدون عليهم بالعطاء جودا حاتميا<sup>(4)</sup> ، بالإضافة إلى الدور الهام الذي تلعبه هذه الطبقة في كونها

(1) \_ أبو رزاق :المرجع السابق ، ص334 .

(2) - رشيد بورويبة :المرجع السابق ،ص314. وأنظر: يحي بوعزيز :جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية،مجلة الأصاله،العدد 19 ،مطبعة البعث ،قسنطينة ،الجزائر ، 1394هـ-1974م ،ص291.

(3) -عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 240.

(4) -نفسه، ص 249.

تدعم نظام الحكم الحمادي وحرصها على إقامة العدل ورعاية مصالح المجتمع من خلال تطبيق الأحكام وفق تعاليم الشريعة الإسلامية<sup>(1)</sup>.

ومن المعروف أن مهمة القضاء يتولاها الفقهاء<sup>(2)</sup> إلا أنهم لم يتولوا هذه المهمة طوال العهد الحمادي ويمكن إرجاع ذلك إلى الدور الهام الذي يشغلونه بوصفهم فقهاء ويكمن عملهم في إصدار الفتاوى إذا عرضت عليهم مشكلة، وكان دور القضاة تطبيق فتاويهم لحل المشكلة، وهؤلاء يعينون من طرف الأمير نظرا لكفاءتهم ومعرفتهم في الفقه والشريعة، وفي آخر عهد الدولة أصبح قاضي بجاية قاضي الجماعة بالمغرب الأوسط<sup>(3)</sup> ومن بين هؤلاء القضاة والعلماء موسى بن حماد الصنهاجي الذي كان فقيها حافظا من جلة القضاة وكان راوية لأبي الفضل يوسف بن المعروف بأبي النحوي وغيره من الأسماء<sup>(4)</sup> وقد توفي سنة 535هـ بمراكش<sup>(5)</sup> وقد حظي هؤلاء باهتمام كبير من طرف الطبقة الحاكمة والدليل على ذلك الاستقبال الجيد والتميز للعلماء والفقهاء الذين توافدوا على بجاية فقدمت لهم كل المساعدات والعون كما أشركوهم في مجالسهم العلمية الفقهية<sup>(6)</sup> كما ساهمت طبقات الفقهاء والعلماء في إيجاد نوع من الانسجام بين جميع أفراد المجتمع الحمادي بمختلف الفصائل والديانات للوصول إلى تحقيق الأمن والاستقرار<sup>(7)</sup>.

ومن أهم الفقهاء في تلك الفترة نذكر أبو عبد الملك البوني، وهو علامة وفقه محدث ينتسب إلى بونة عاش في مدينة قرطبة ثم ارتحل إلى المشرق ومن أشهر كتبه شرحه

(1)-الغنيمي: المرجع السابق، ص 317.

(2)-الهادي روجي: المرجع السابق، ج2، ص 166.

(3)-نفسه، ص ص 166، 175.

(4)-عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 259.

(5)-ابن بشكوال: الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989م، ج2، ص 612.

(6)-الغنيمي: المرجع السابق، ص 127.

(7)-الجيلالي: المرجع السابق، ص 357.

المختصر لموطأ الإمام مالك<sup>(1)</sup> توفي في حدود سنة 440هـ/1049<sup>(2)</sup>، كذلك الشيخ أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي الأصل والمعروف بأبي حامد الصغير درس ببجاية وولي القضاء، إذ قال فيه " الغبريني " بأنه (( جمع بين العلم والعمل، وبين علمي الظاهر والباطن)) ومن مؤلفاته كتاب " التذكرة في أصول علوم الدين "<sup>(3)</sup> ومنهم أيضا أبو مدين شعيب بن الحسن، الذي ولد باشبيلية عام 520هـ/1100م، رحل إلى المغرب الأقصى ثم إلى بجاية واستقر بها، ومن الفقهاء أيضا القاسم البسكري وهو الإمام أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد، أخذ العلم من مشيخة بلده، ثم ارتحل لطلب العلم، وله من المؤلفات كتاب " الكامل في القراءات "، إلى جانب العلامة المتبحر أبو يعقوب بن إبراهيم الورجلاني، الذي ولد بورجلان عام 500هـ/1106م ومن مؤلفاته " تفسير القرآن الكريم " في سبعين جزءا و" العدل والإنصاف " <sup>(4)</sup>.

بالإضافة إلى العديد من الفقهاء المشهورين في تلك الفترة الذين وجدوا في القلعة وبجاية وبونة وغيرها من المدن الحمادية وكانت لهم دور هام في الحياة الاجتماعية للدولة الحمادية<sup>(5)</sup>.

### 3- الطبقة العامة:

تمثل قاعدة الهرم الاجتماعي وتشمل على فئة اليد العاملة المتكونة من التجار، الصناع، الحرفيين والفلاحين بالإضافة إلى طبقة الجند والعبيد، تحتوي على الأغلبية الساحقة في المجتمع وهي الطبقة الممونة لجميع الطبقات من حيث المأكل، والملبي، الأسلحة... الخ، وهذه الطبقة كانت تتبع مجرى الحياة السياسية، فمتى هدأت الأمور واستقرت

(1)-الجيلالي،المرجع السابق ، ص 356.

(2)-ابن بشكوال: المصدر السابق، ص 615.

(3)-الجيلالي: المرجع السابق، ص 355.

(4)-باشا فاطمة: المرجع السابق، ص 88.

(5)-نفسه، ص 89.

انصرف الناس إلى التعمير والتشييد، وإن المدن كانت تزخر بنشاطات الطبقات الشعبية سواء في الكد والعمل أو الراحة أو اللهو<sup>(1)</sup>.

فطبقة التجار كان لها دور هام في تكوين المجتمع الحمادي حيث كانت إحدى الطوائف التي ساهمت بشكل كبير في تكوين المجتمع، فالحركة التجارية الواسعة التي تدلنا عليها الحياة الاقتصادية دليل على المكانة الجيدة لهذه الطبقة<sup>(2)</sup>.

ومن بين الحرف الموجودة نذكر وجود صناعات كل واحد وتخصصه كصناعة العمائم مثلاً<sup>(3)</sup>.

وتذكر المصادر أمثال " الإدريسي " و " حسن الوزان " بأن سكان المدينة تجار ميسوري الحال يعيشون في رفاة ويرجع ذلك إلى الازدهار الاقتصادي، حيث قال: (( أن السكان يعيشون مثل سادتهم ))<sup>(4)</sup>.

ونجد بالإضافة إلى طبقة التجار والعمال طبقة العبيد في المجتمع الحمادي الذي يلعب نفس الدور في الأقطار الإسلامية وهو خاضع للوضع القانوني الذي حددته الشريعة الإسلامية، فكان يتوفر بالخصوص على الخدم المرتزقة والجواري فهم من السود أو البيض<sup>(5)</sup> ومعظم هؤلاء العبيد يجلبون من بلاد السودان، بفعل حركة التجارة الحيوية بين القلعة وبجاية وغيرها من الأمصار<sup>(6)</sup> كما استقبلت الدولة الحمادية هذه الفئة عن طريق السبي، حيث استطاعت هذه الفئة الاندماج في المجتمع الحمادي مساهمة في النشاط الاقتصادي، كما امتهنت حرفاً كثيرة عادت على المجتمع بالفائدة وحققت العيش الرفيعة

(1)- رايح بونار: المرجع السابق، ص 206،

(2)- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 240.

(3)- مجهول: الإستبصار، ص 20.

(4)- حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1988، ج 2، ص 63.

(5)- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 186.

(6)- الغنيمي: المرجع السابق، ص 353.

لأفراده بمختلف فصائلهم، ومن أشهر عناصر فئة العبيد هم الصقالبة، الذين أسندت إليهم مختلف الأعمال، فقد عملوا في المنازل وهناك من الصقلييات اللواتي اتخذن للمتعة خاصة الصقلييات الحسنات، ومنهم من امتهن مهنا أخرى غير الخدمة<sup>(1)</sup> فكانت بلاد المغرب تستورد الجوارى والغلمان من الأندلس وهي ما يعرف بتجارة العبيد، وكان لها تأثير واضح على المجتمع الحمادي فيما بعد<sup>(2)</sup> حيث أن الدولة الحمادية عرفت استقبال كبير للعبيد عن طريق السبي وفي ظلها استطاعت هذه الفئة فيما بعد الاندماج مع المجتمع الحمادي والمساهمة في النشاط الاقتصادي للدولة، أين امتهنت حرفا كثيرة عادت على المجتمع بالفائدة وحققت العيش الرفيه لأفراده، وكان العبيد يعتمدون عليهم في تزويد صفوف الجيش الحمادي<sup>(3)</sup>.

ثم إن الوضع الاقتصادي المريح في تلك الفترة جراء علاقاتها التجارية مع بلاد السودان والحجاز والشام والعراق ومصر وسائر بلاد المغرب<sup>(4)</sup> قد سمح للدولة بتقوية سلطتها بالموالي والعبيد والمصنعين الروم، والفرس والسود، هؤلاء الذين كان لهم دور كبير في بناء المجتمع الحمادي<sup>(5)</sup>.

بالإضافة إلى طبقة التجار والعبيد نجد طبقة الجند التي كان لها مكانة بارزة تتجلى في دورها الكبير في بناء الدولة الحمادية وحماية كيانها وتحقيق سيادتها داخليا وخارجيا، وتشمل على مزيج من العناصر المكونة للجيش الحمادي<sup>(6)</sup>، فنجد فرقة بني حماد وهي القوة الضاربة للجيش، وفرقة السودان وتتشكل من العبيد الذين يجلبون من بلاد السودان بفعل

(1)-باشا فاطمة: المرجع السابق، ص 89.

(2)-اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 246.

(3)-رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 151.

(4)-أبو عبد الله البكري: المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، ج2، ص 240.

(5)-ابن خلدون: العبر، ج6، ص 335.

(6)-رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 127.

الحركة التجارية، وفرقة من العرب والبربر بالإضافة إلى فرقة الروم والصقالبة؛ تتكون من مرتزقة، يتم شرائهم من مجمل الأسرى النورمان المسيحيين، أو ممن اعتنقوا الإسلام إلى جانب فرق الحلفاء من القبائل العربية متعددة البطون من بني هلال، وعدي والأثبج، والبربرية من زناتة، إلى آخره من المدعين أو المكونين للجيش الحمادي في هذه الفترة<sup>(1)</sup>.

كما نجد أن الجيش الحمادي كان منقسماً إلى قسمين فقسم يشارك في القتال يتراوح ما بين عشرين ألف إلى ثلاثين ألف، وقسم يمثلون حرس الأميري<sup>(2)</sup>.

أما فيما يخص تمويل الجيش والذي انعكس على الحالة الاقتصادية والاجتماعية للدولة، فكانت هذه الأخيرة تلجأ إلى الإغراء بالفوز بالغنائم وسيلة لجذب القبائل المختلفة لخوض غمار الحرب، إذ يوعد المقاتل الواحد بنصيب خاص، ويمكن أن يستفيد بحصة أكبر في حالة البلاء الحسن، فكان المقاتل يأخذ أجره في حالة النصر أو الهزيمة وهذا ما يآثر على الحالة الاقتصادية للدولة، فكان في بعض الأحيان ينقلب الجيش على سيده، فيذهب مع العدو وإن دفع له أكثر، ولذلك نجد أن الجيش يلعب دوراً كبيراً في حماية وبناء الدولة الحمادية<sup>(3)</sup> ونلاحظ أيضاً أنه رغم اختلاف عناصر هذه الطبقة إلا أنهم كانوا موحدين في صفوفهم ومتماسكين في معظم أوقات الحكم الحمادي، وما يؤكد ذلك هو الانتصارات الكثيرة التي حققوها<sup>(4)</sup>.

ونخلص في هذا الفصل إلى أن طبقات المجتمع الحمادي تكونت نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها البلاد بدءاً من الطبقة الحاكمة التي أحكمت سيطرتها على البلاد

(1)- موسى هيصام: الجيش في العهد الحمادي، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 200-201

2001، ص ص 16، 17.

(2) - رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 127.

(3) - موسى عصام: المرجع السابق، ص ص 63، 64.

(4) - رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 127.

هذه الطبقة التي تكونت من الأمراء معية الوزراء و الولاة، هذا ما جعلها تحتل مكانة متميزة في المجتمع الحمادي، إضافة الى طبقة الفقهاء والعلماء التي لقيت إهتماما كبيرا من طرف الأمراء الحماديين، نظرا للدور الهام الذي كانت تقوم به في ترسيخ دعائم الشريعة الإسلامية وإيجاد نوع من الإنسجام بين جميع أفراد المجتمع الحمادي بمختلف فصائله ودياناته للوصول إلى تحقيق الأمن والاستقرار، وتمثل هذه الطبقة عماد الدين في دولة بني حماد، وأما الطبقة العامة فإنها تمثل قاعدة الهرم الاجتماعي فلم تكن لها مكانة مثل باقي الطبقات الأخرى، لأنهم ليسوا من أصحاب السلطة بل كانوا ميسوري الحال.

## الفصل الرابع :

### عادات وتقاليد المجتمع الحمادي .

✓ اللباس

✓ المأكولات

✓ الاحتفالات والأعياد

✓ المرأة ودورها في المجتمع الحمادي

عاش سكان المغرب الأوسط في ظل حكم الدولة الحمادية عادات وتقاليد كانت متداولة جيلا بعد جيل ومنها ما كان مكتسبا منذ القدم ومنها ما أكتسب بدخول العناصر الجديدة على المنطقة، ويظهر هذا جليا في الأطعمة والألبسة ولحفالات أهالي المنطقة، التي تنوعت بتنوع الطبقات الاجتماعية، وخاصة بعد الثراء الحضاري الذي حققته المنطقة بدخول العرب الهلاليين والأندلسيين .

### المبحث الأول: اللباس:

إنّ لباس سكان جد متنوع رغم أنه لم يشر إلى لباس بجاية إلا من خلال ما ذكره المهدي ابن تومرت عندما دخل بجاية سنة 514هـ/1120م حيث لقي الصبيان في زي النساء بالصفائر والأضراس والزينة وطواقي الخز والقز الأردال قد فتتوا بذلك وانهمكوا<sup>(1)</sup> وكذلك عن ما ذكره صاحب الاستبصار، وما نستشفه من خلال نوازل الونشريسي اضافة إلى ما ذكره من لباس زييري الذي يفرض أن يكون مشابه للباس الحمادي لكون هؤلاء من أسرة واحدة وهي صنهاجة<sup>(2)</sup> وكذلك تأثيرهم بلباس جيرانهم والعناصر الجديدة التي دخلت المنطقة واستقروا بها.

لقد ذكر صاحب الاستبصار أن أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمام، والعمامة عبارة عن شريط مستطيل من القماش ( الكتان الرقيق ) مطرز بالذهب يلف به حول الرأس، وتسمى عادة سكان المنطقة أكرزيت **Aza akerzit**، ويعود أصلها إلى الشرق الأوسط، وانتقلت إلى شمال افريقية في بداية العصر الوسيط حيث كان البربر لا يستعملونها من قبل، لكن مع مرور الوقت قلدوا العرب واستعملوا العمامة<sup>(3)</sup>.

(1)- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 240.

(2)- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 201.

(3)- أبي بكر بن علي الصنهاجي البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور

للطباعة والنشر، الرباط، (د.ط)، 1971م، ص ص 12، 17. أنظر الملحق رقم 4.

كذلك يضيف أن لملوك صنهاجة يغلون في أثمانها وتساوي العمامة الواحدة خمسمائة دينار فما فوق، ويعممونها بأثمن صنعة، إذ كان هناك متخصصين لتعميم العمامة ويأخذون مقابل هذه الخدمة دينارين فما فوق وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس يعمموا عليها تلك العمائم<sup>(1)</sup> وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ دخول العمامة لبلاد المغرب فالبعض يرجع عهدها إلى الألف الثالث أو الثاني قبل الميلاد، أين كان الناس يضعون على رؤوسهم ما يعرف باسم " القدور " <sup>(2)</sup> .

فيما يرى أحد الباحثين أن العمامة أصلها خارجي نقلت إلى المغرب مع الفتوحات الإسلامية<sup>(3)</sup> في حين أن ابن خلدون عند حديثه على عموم يقول : رؤوسهم في الغالب حاصرة وربما يتعاهدونها بالحلقي" <sup>(4)</sup> .

وبدون شك كانت العمائم الحمادية تشبه عمائم الفاطميين<sup>(5)</sup> .

أما الملابس الأخرى التي كانت منتشرة لدى الحماديين فنجدها اختلفت حسب اختلاف فئات المجتمع، كما أخذت أشكالاً مختلفة عبرت عن تقاليد راسخة في منطقة المغرب أو نقلها السكان الذين هاجروا إليها، كذلك اختلف اللباس أيضا حسب الطبقات فنجد لباس الطبقة الحاكمة كان متكونا من قميص وسروال وجبة من صوف، ويغطي الرأس بالعمامة، كما سبق وذكرنا أن صاحب الاستبصار وصف لباس الأمراء الصنهاجيين بالغلاء في الأثمان<sup>(6)</sup> في حين نجد البربر يختلف لباسهم عن لباس العرب، كما تميز لباس أهل الذمة عن لباس خاص بهم يميزهم عن المسلمين وفقا لقوانين فرضها المجتمع والشريعة الإسلامية،

(1)-مجهول، الاستبصار: المصدر السابق، ص 20.

(2)-مبارك الملي: المرجع السابق، ص 113.

(3)-عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص 226.

(4)-ابن خلدون: العبر، ج6، ص 104.

(5)-بورويبة: المرجع السابق، ص 137.

(6)-مجهول: الإستبصار، المصدر السابق، ص 20.

فوجد البربر البرانس يرتدون السواد، أما البربر البتر فقد ارتدوا معاطف قصيرة، ولذلك سمي من يرتدي برنسا برانس ومن يرتدي معطفا بتر<sup>(1)</sup>.

أما عن العرب الهلاليين فكانوا جميعا سواسية في لبس **المخييط**، وربما أقوا رداءا على ظهورهم والتفوا بازار وكانت العمائم لبس الرأس، كما حافظت القبائل العربية على ارتداء زيها العربي، وتأثرت بالبر في لبس البرانس.

أما عن لباس المرأة فنجد **المرأة البربرية** تلبس لباس يتألف من رداء مصنوع من القطن أو الحرير على حسب رتبته، كما تجعل فوقه علالة تشدها بمئزر، وتزين بأصناف الحلبي من أساور مرصعة وخلاخل منقوشة وإذا خرجت من منزلها تضرب على وجهها **بالمعجر** متأثرة بذلك بالمرأة الهلالية التي يتألف لباسها من قميص أسود عريض الكمين ويضعن فوقه **خمار** من نفس اللون أو لون أزرق، كما يضعن في آذانهن **أقراطا** من فضة على شكل حلقات، و**نقابا** على وجوههن وهذا النقاب عبارة عن قطعة قماش صغيرة مثقوبة اتجاه العينين، ويضعن في سوقهن **خلاخل** منقوشة طبقا لعادة البربر<sup>(2)</sup>.

أما عن لباس أهل الذمة فقد وجب عليهم في بلاد الإسلام ارتداء **الزّنار**<sup>(3)</sup> ففرض لون الأغبر لليهود واللون الأزرق للنصارى لأنه ليس كالأبيض والأخضر في الجمال، كما يمنع المسلمون على أهل الذمة من لبس الديباج ورفيع القطن والكتان. فاذا دخل ذمي إلى الحمام وجب عليه لبس **قلانس** في وسطها أو أغلالها رقاع من ليود حمر أو خرق حمر، وتتخالف ألوان القلانس ليعرفوا بها، أما عن لباس النساء الذميات فوجب عليهن لبس خفي واحد أسود والآخر أبيض أو أحمر<sup>(4)</sup> بالإضافة إلى ذلك نجد أهل بجاية يلبسون **الجبة، الملحف،**

(1)-Lucénne Golvin :le Maghreb central a l'époque des iridés recherches des chiologie d'histoir arts et métiers rappleques ,paris;1957. p 172-173.

(2) - باشا فاطمة: المرجع السابق، ص 94.

(3)-وهو ما يكون في الوسط منه كالحزام، نفسه، ص94.

(4)-أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ب ط، 1990، ج2، ص 256.أنظر الملحق رقم5.

الدراعة، السروال، العقارة، الثوب الرومي الذي يرتدي في فصل الشتاء البارد ويسمى بالدرندين وهذا اللباس خاص بالرجال في بجاية الحمادية وهو يرتدي أيضا عند الزربين<sup>(1)</sup> كذلك يرتدي الرجال الأقراط الزرارية والنعال المذهبة بالسبور وهي عبارة عن حذاء أساسه مكون من الفلين ويحدث صوتا أثناء المشي ومنه جاء اسمه وكذا الفتوحات وهو لباس منتشرة في كل شمال افريقية ويأخذ أسماء مختلفة والحايك الذي يعتبر من اللباس التقليدي الأمازيغي<sup>(2)</sup> فكان يستخدمه كل من الرجال والنساء معا هذا ما أثار انتقادات البيدق وهو يتحدث عن إقامة ابن تومرت في بجاية، ومن أهم ملاحظاته عن ذلك أن المهدي كان ينهى الناس عن الأقراط الزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحات للرجال وقال لهم " لا تتزينوا بزى النساء لأنه حرام"<sup>(3)</sup>.

كذلك وصف لنا الهادي روجي إدريس لباس المرأة الحمادية، حيث ذكر أنهن يرتدين ثياب من الحرير المطرز، الكتان، القטיפنة المكثفة من القطن التي تلبس في الشتاء كما سبق وذكرنا، كما ينتعلن النعال، وفي بعض الأحيان تكون من الفضة أو الخفاق الصرارة التي تحدث صوتا يجذب انتباه الرجال إليهن وتزين النساء بالحلي فتضع في أقدامها خلاخل من الفضة وفي عنقها عقود من الجواهر وقلائد من الأحجار الكريمة، واللؤلؤ، وأساور من الذهب وأنواع من الفضة<sup>(4)</sup>.

أما عن الصبيان فقد وجدهم ابن تومرت متزينين بزى النساء كالضفائر الأضراس والزينة وشواشي الخز ويلبسون الحلي والفضة مثل النساء<sup>(5)</sup>.

(1)-كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة،

الاسكندرية، (د.ط)، 1997، ص 19.

(2)-البيدق: المصدر السابق، ص ص 12، 17.

(3)- نفسه، ص 31.

(4)-الهادي روجي: المرجع السابق، ص 212.

(5)-عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 240.

وقدم لنا " قولفن " Golvin بعض الملابس التي تتمثل في الأقمصة ذات الأكمام العريضة وزخرفة، ويقسم واجهتها العمومية من الأعلى إلى الأسفل بشريط مطرز وكانت توجد أنواع أخرى من الأقمصة تضيق في الوسط بواسطة حزام من ألنواط والأوسمة إضافة إلى القميص الذي تتداخل أطرافه في بعضها البعض وتحزم في الوسط ونجد السراويل والمآزر ذات الألوان الزاهية<sup>(1)</sup>.

إلى جانب هذا كان السكان يحملون وشما على خدهم يمثل صليبا أسود على حسب العادة القديمة عندهم<sup>(2)</sup>.

وبهذا يمكن القول أن اللباس يشكل صورة حقيقية عن المجتمع الحمادي الذي وضع لكل فئة لباسا خاصا بها وفق تنظيم أمّلته الشريعة الإسلامية، وبالتالي نجد العرب تأثروا بالبربر في اللباس والعكس، إلى جانب المنطقة التي سكنوا فيها، وبالتالي يتغير اللباس على حسب الجو، والعادات والتقاليد التي تكسب بمرور الزمن.

(1) Golvin (l) : op.cit.p 172-173.

(2) -حسن الوزان: المصدر السابق، ص 101.

## المبحث الثاني: الطعام:

لم تذكر لنا المصادر التاريخية معلومات كثيرة عن المأكولات في العهد الحمادي، فسكان المغرب كانوا يأكلون الحنطة والشعير والبقول واللحم والتمر والفواكه والزبيب والسمن والعسل وإن في عهد العزيز كانت الخمر تباع في سوق باب البحر ببجاية.

أما فيما يخص الأطعمة فذكرت بعض الأكلات المعروفة في هذه الفترة مثل: المرقاز وهو النقانق بلغة أهل المغرب وهي الغزلان تحشى باللحم المدقوق وتغلى<sup>(1)</sup> بالإضافة إلى طبق البسيبسة، وهي تصنع بسميد الشعير المحمص والزيت والماء والهريسة التي كانت تطبخ بالقمح، واللحم المرحين، ولحم الدجاج بزيت الزيتون والعصيدة التي كانت تطبخ بالقمح والماء والسمن والعسل، والبسار وهو الفول المطبوخ في اللبن والسمن وأوراق السلف المطبوخة بالحمص أو الجزر أو الفول<sup>(2)</sup> وأوردت أيضا معلومات عديدة فقد ذكر الهادي روجي إدريس أن الخبز كان يعجن في البيت، ثم يحمل على لوح العجين إلى فرن المدينة، وكان ذلك الخبز مصنوع من الدقيق، وأن كلا من الشعير والحنطة والفول تحمص في أغلب الأحيان<sup>(3)</sup> أما الكسكس فذكر عنه في النصوص الزيرية ولم يذكر في الأكل الحمادي<sup>(4)</sup> بالإضافة إلى أكلات أخرى مثل الدشيش وهو حساء مصنوعة بالشعير المدشش والثريد وهو مرق باللحم يضاف إليه الخبز المفتت<sup>(5)</sup>.

أما فيما يخص الحلويات التي كان سكان المجتمع الحمادي والتي ذكرها الهادي روجي إدريس مثل الكعك والسفنج بالعسل، واللوزينج والقطائف الحالية والقرص بالسميد

(1) - بورويبة: المرجع السابق، ص ص 161، 162.

(2) - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص ص 200، 201.

(3) - نفسه، ص 202.

(4) - بورويبة: المرجع السابق، ص 162.

(5) - نفسه، ص 164.

والعسل والقباط الذي كان يحشى باللوز وقصب السكر الذي كان يقطع قطعاً صغيرة ويمضغ<sup>(1)</sup>.

وكذلك فصل طعام سكان الأرياف عن سكان المدن، فكان في الأرياف كل شخص يأكل مداً من القمح يومياً أو أكثر من مداً من الشعير كما يتناول اللحم مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، على العكس ففي المدن حيث يستهلك سكانها كمية كبيرة من الأكل، إذ كانوا يأكلون الكثير من الدواجن والأغنام، كما أصبح السمك الغذاء الرئيسي بعد ذلك<sup>(2)</sup> بالإضافة إلى الحلويات فقد أضيف أيضاً حلوة الفالودج وهي حلويات مصنوعة من النشاء، الماء والعسل، والعسانية أيضاً والتي تصنع من السميد والعسل والزعفران<sup>(3)</sup> وغيرها من المأكولات التي كانت سائدة والتي لم يتم ذكرها.

أما عن المشروبات المتوفرة في العهد الحمادي فنجد الشراب المستخرج من القصب السكري، وكذلك شراب الجلاب المصنوع من العسل أو الزبيب، حيث يقال أن هناك رجل اباضي كبير السن كان يتناول هذا الشراب ليسترجع قواه، كما نجد من المشروبات المنتشرة بكثرة الخمر الذي يتحصل عليه السكان دائماً وخاصة في المناسبات كالأحتفالات والأعياد، فالنصارى هم بائعوا الخمر للمسلمين ذوي الأخلاق الفاسدة وهذا أثار احتجاجات كثيرة للفقهاء ورجال الدين فالمهدي مثلاً عند وصوله إلى بجاية قام بكسر جرات الخمر التي عرضت للبيع في باب البحر<sup>(4)</sup> وكان متشدداً في تحريم الخمر " والخمر يصنع من العنب والتين وكانت المصنوعة من العنب هي الأكثر انتشاراً في بلاد المغرب وهذا المشروب إذا لم يغلى كثيراً لم يكن مسكراً<sup>(5)</sup>.

(1) - الهادي روجي: المرجع السابق، ص 205.

(2) - باشا فاطمة، المرجع السابق، ص 55.

(3) - الهادي روجي: المرجع السابق، ص 201.

(4) - نفسه، ص ص 205، 207.

(5) - عبد الملك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي

النّازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987، ص 182.

إن بالحديث عن الطعام يجدر بنا الحديث عن وسائل طبخ هذا الطعام ووسائل استعماله، وإن لم يكن لنا مصادر تذكر هذه الوسائل والطرق في العهد الحمادي، فإنه على الأرجح توجد أدوات لا يمكن الاستغناء عنها مثل الموقد والتنور، اللذان بدونهما لا يمكن إعداد الطعام، فالموقد تصل الحرارة مباشرة إلى قاع الإناء المليء بمكونات الطبخة، أما التنور فيقدم حرارة جافة تناسب طهو الخبز والشواء، ويستخدم أيضا الجمر لطهو بعض الأطعمة كذلك، وأغلب الأواني التي كانت تستعمل للطهو كانت من الفخار فالقدور الكبيرة كانت تستخدم لطبخ الثريد، وأنواع اللحوم<sup>(1)</sup> إلى آخره من الأدوات التي كانت تستعمل وإن لم يصلنا أسماء معظمها.

(1) - شرقي نواره: الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الوسيط، جامعة الجزائر 2007 -

المبحث الثالث: الاحتفالات والأعياد:

لقد كانت المدن الحمادية زاخرة بالمناسبات والأعياد، ويبدو أن الاحتفالات في الأعياد أو في المعارض أو غير ذلك كانت تحظى عند الحماديين بفائق عناية والدليل على ذلك قصر أميمون في بجاية، كان يضم قاعة تستغل في المناسبات والاحتفالات<sup>(1)</sup>.

فكان سكان بجاية يتزينون بأحسن الثياب حيث أشار " البيدق " عند إقامة " ابن تومرت " ببجاية حيث حضر عيداً فرأى اختلاط النساء والرجال في الشوارع والصبيان متزينين مكتحلين ما لا يحل به<sup>(2)</sup>.

كما كان سكان المغرب بصفة عامة يحتفلون بروية الهلال في إحدى قرى البادية خصوصاً هلال رمضان أو شوال فيبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برويته، وتقام مدائح دينية فرحة بالمناسبة<sup>(3)</sup>.

أما الاحتفال بالمولد النبوي فكان يلقي اهتماماً كبيراً من قبل ولاة الأمر وسائر طبقات المجتمع حيث اعتاد الناس بشعل الشموع والتزين بالثياب الجديدة لإظهار الفرحة بالمولد النبوي، وكانت تكثر الصدقات على الفراء ولا يحبذون الصيام في هذا اليوم لأنه يوم عيد، وحتى الكتائب توقد الشموع، ويجتمع المعلم مع صبيانه للصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وإنشاد المدائح<sup>(4)</sup>.

وفيما يخص الاحتفالات الخاصة بالزواج فلها نكهة خاصة، وقد حث الإسلام على ذلك وفقاً لما ورد في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {الروم/21} ﴾<sup>(5)</sup>

(1) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 241.

(2) - البيدق: المصدر السابق، ص 13.

(3) - كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 43.

(4) - نفسه، ص ص 43، 44.

(5) - سورة الروم، الآية 21.

كانت عادة الزواج تقوم وفق مظاهر محددة في دولة بني زيري والتي انتقلت دون شك لبني عمومتهم الحماديين، ويشترط في صحة عقد النكاح: الولي والصدّاق، وشهادة عدليين، ويتولى العقد (( موثق )) تسمى وثيقة عقد النكاح (( الجدة )) ويبدو أن موكب إبرام العقد المعروف باسم الأملاك كان ينتظم في بيت الزوجة لا الزوج أو في الجوامع أما في القرى البعيدة عن المدينة فكان إمام المسجد يتولى مهمة عقد القران، بعدها تقام وليمة الأملاك على شرف الضيوف، ويقدم الصدّاق للمرأة من طرف الخطيب، وفقا للتعاليم الفقهية، ويتركب من جزأين متساويين هما: **النقد والمهر**: ويدفع الجزء الأول نقدا قبل إتمام الزواج، ولذلك فهو يسمى **العاجل أو المعجل** وينفق في اقتناء الجهاز أو الشوار<sup>(1)</sup> ومن العادات التي كانت سائدة في الزواج هي المغالاة في المهور والأثاث مثلما حدث في زفاف **الناصر بن عنناس** بالأميرة (( بلارة )) فقد منح مهرا لأبيها تميم بن المعز قدره ثلاثين ألف دينار، إلى جانب الموكب الضخم الذي رافق العروس<sup>(2)</sup> فحفلات الزفاف كانت تقام في مواكب فاخرة خاصة فيما يتعلق بزواج الأمراء والطبقة الحاكمة.

وقد حافظ الحماديون عن عادة الزواج لضمان استمرار النسل كما عمد الحماديون إلى تزويج بناتهم بأبناء الرؤساء الهلاليين لتجنب الحروب<sup>(3)</sup>.

هذا فيما يخص الزواج بين المسلمين كما جاز التزواج مع فصائل أخرى كأهل **الذمة** الذين شكلوا فئة من فئات المجتمع الحمادي وذلك مع احترام تواجدهم في ديار الإسلام، إذ يجوز لمسلم أن يتزوج بذمية بشرط أن يكون الأولاد مسلمين لكن لا يمكن لمسلمة الزواج

(1) - الهادي روجي: المرجع السابق، ج2، ص ص 188، 189.

(2) - حسن حسني عبد الوهاب: **شهبيرات تونسيات**، المطبعة التونسية، تونس، ط2، 1934، ص ص 45، 51.

(3) - يوروبية: المرجع السابق، ص 120.

بذمي خشية زهاب إسلامها<sup>(1)</sup> ونفس الأمر بالنسبة لليهود إذ سمح لليهودية الزواج من مسلم<sup>(2)</sup>.

ومن الأعياد التي اشتهر بها الحماديون أيضا الأعياد ذات الصبغة الدينية إذ أن زيارة الأولياء للتبرك ظاهرة منتشرة لا سيما في بجاية التي أطلق عليها زمانا طويلا " مكة الصغيرة " لكثرة الأولياء بها، ويقال: (( إن عدد الأولياء ببجاية مائة إلا واحدا ))<sup>(3)</sup>.

كما كان السكان يهتمون بالاحتفال بمولد أطفالهم وخاصة إذا كان ذكر حيث يعدون (( العقيقة )) وهي وليمة يأكل فيها لحم الخروف، وتعد الحلوى ويقدم منها لكل الأقارب وأسرة المولود كما يقام الاحتفال بقص أول خصلة من شعر الطفل في اليوم السابع من ولادته، كما كانوا يحتفلون بختان الطفل ويقومون بهذه المناسبة بمأدبة، ويدعى إليها الأهل والأقارب<sup>(4)</sup> وكان المسلمون يشاركون أهل الذمة في احتفالاتهم وهذا من سياسية التسامح الديني الذي الديني الذي ينعم به النصارى واليهود في ديار الإسلام فمثلا كان النصارى يحتفلون بالنيروز عيد الربيع وعيد ميلاد المسيح عليه السلام وعيد يناير رأس السنة الميلادية، وكانوا يجتهدون في الاستعداد لها، ويجعلونها كأحد أعيادهم، ويتهادون بينهم أصناف الأطعمة، وأنواع التحف<sup>(5)</sup>.

كما نجد عادة متعلقة بالوفاة فعندما يتوفى شخص ما يصعد شخص إلى منارة مؤدنة الجامع ويقرأ القرآن ويذكر بعض الابتهاال، كما تقوم عائلة الميت في اليوم السابع ويوم الأربعين من وفاته بإعداد الطعام للفقراء والأقارب ترحما عليه، كما نجد كذلك خروج أهل

(1)-باشا فاطمة: المرجع السابق، ص 89.

(2)-مسعود كواتي: المرجع السابق، ص 133.

(3)-عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 240، 241.

(4)-كمال مصطفى: المرجع السابق، ص 45.

(5)-نفسه، ص ص 46، 47.

الميت من النساء خاصة القريبات والجارات إلى المقبرة في ثالث يوم من الوفاة، وفيما يتعلق بالمرأة التي فقدت زوجها أو أحداً أولادها تقوم بزيارة المقبرة كل يوم جمعة<sup>(1)</sup>.

---

(1)-كمال مصطفى: المرجع السابق، ص 45.

المبحث الرابع: المرأة ودورها في المجتمع الحمادي:

أ/دورها السياسي والعسكري:

لا توجد مصادر أو دراسات تتناول المرأة ودورها في المجتمع الحمادي ويمكن تفسير ذلك لطبيعة المجتمع عامة والبيئتي بصيغة خاصة الذي يعتمد على الرجل اعتمادا كبيرا وفي حالة غيابه تعاد للابن الأكبر أو أحد الأقارب، ربما ذلك استدلالا بالآية الكريمة: ﴿الرِّجَالُ مَوْلَىٰ عَلَىٰ النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>

وبالرغم من ذلك احتلت المرأة مكانة محترمة في المجتمع، وكانت المرأة في عهد بني حماد تتمتع بنوع من الحرية الاجتماعية، ولها نفوذ معتبرة نظرا لمكانتها<sup>(2)</sup>.

وعليه فإن هذه المكانة هي التي حددت العلاقة بين النساء والسلطة، فلم تتوقف مشاركة المرأة في المغرب الإسلامي على التدخل في الأمور السياسية بلف تعدتها إلى الأمور العسكرية، فقد كانت المرأة تشارك في الحرب إلى جانب الرجل حيث كان يضرب بها المثل في تحمل المسؤولية واتخاذ القرار ومواجهة المصير، وقد يكون دورهن في بعض الحالات أهم وأنفذ من دور الرجال<sup>(3)</sup>. لما كانت المرأة في البلاط الحمادي هي الضحية الأولى للأزمات التي تقع بين بعض الأطراف السياسية المتصارعة<sup>(4)</sup>.

(1) - سورة النساء، الآية 34.

(2) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 99.

(3) - بوية مجاني: النساء والسلطة في بلاد المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين 4 و10م، مجلة سيرتا، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000م، ص 14.

(4) - نفسه، ص 15.

ومن الأسماء النسوية التي نذكرها المصادر في الدولة الحمادية، والتي كان لها دور بارز في الحياة السياسية نجد السيدة **تائمرت** كما وردت (( **نامرت** )) عند ابن خلدون<sup>(1)</sup> وهي زوجة مقاتل بن محمد بن حماد التي اتهمها أخو زوجها الأمير بلكين بقتله، فقام هذا الأخير بقتلها انتقاماً لأخيه<sup>(2)</sup>.

و (( **تائمرت** )) هي ابنة عمه **علناس** وأخت ابن عمه **الناصر**، وقد أثارت هذه الفاجعة حنطة أخيه **الناصر بن علناس** الذي انتقم لأخته **تائمرت** بقتل بلكين<sup>(3)</sup>.

كما راحت زوجة **المنصور بن الناصر** ضحية الفتنة بين قبيلة **زناتة** و**الحماديين** فهذه سيدة **زناتية بنت ماخوخ** زعيم بني مانو، كان قد تزوج بها **المنصور بن الناصر**، لكن أباه **ماخوخ** تحالف مع **المرابطين** فنارت الفتنة بين **زناتة** و**الحماديين**، ولما انتهت الفتنة غزاهم **المنصور** لكنه هزم أمامهم وارتد إلى **بجاية**، فدفعه الحنق إلى قتل زوجته (( **بنت ماخوخ** )) التي كانت تمثل بالنسبة له مجرد عنصر يضمن ولاء (( **ماخوخ** )) وبزوال هذا الولاء زالت مكانة **زناتة**<sup>(4)</sup>.

ويبدو أن حادثة مقتل السيدة **الزناتية** (( **زوجة المنصور** )) قد شجعت الأميرات الأخريات على أخذ زمام الأمور بأيديهن، فهاته الأميرة (( **أم باديس** )) هي التي سمت " **باديس** " وقتلته، قبل أن يستكمل سنة من حكمه، والسبب في ذلك أنها رأتها شديد البأس، عظيم السطوة، سريع الغضب عندما اعتلى العرش والأكثر من ذلك فقد استمر في سياسة البطش بتهديد أمه، التي دبرت له مكيده للتخلص منه<sup>(5)</sup>.

(1)- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 356.

(2)- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، م، و، ك، الجزائر، ط1، 1986، ص ص 503-506، أنظر أيضا: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 353.

(3)- نفسه، ص ص 356-357. أنظر أيضا: عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 124، 138.

(4)- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 262.

(5)- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 98 و ابن خلدون: العبر، ج6، ص 358.

كذلك لعبت النساء الحماديات دورا كبيرا في الوساطة السياسية بفضل المصاهرة، والزواج والتي عادت بالمنفعة الكبيرة على السلطة بالدرجة الأولى وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى الذكاء والوعي، والحنكة التي تمتعن بها، وأهمية مكانة المرأة في المجتمع الحمادي، ونذكر على سبيل المثال زواج ابنة تميم بن المعز الزيري (( بلارة )) بالناصر<sup>(1)</sup> وقد نجح هذا الزواج نجاحا نادر المثال، وبلغ من حب الناصر للأميرة (( بلارة )) أنه بنى لها قصرا في القلعة وآخر في بجاية، وسمي كلا القصرين باسم الأميرة.

وكان مصير الأميرة بدر الدجي بنت الأمير الحمادي العزيز بن المنصور كغيرها من أميرات البلاط الصنهاجي، فقد زفت إلى الملك الزيري يحيى بن تميم عام 1115/509م وبفضلها عم السلم والأمن بين الدولتين واستفاد بنو زيري من هذا الزواج بالحصول على المناصب الراقية وتوثيق الروابط<sup>(2)(3)</sup> إذا التدخل النسوي في شؤون السياسة كان وليد الفترة الزمنية بل عرفه العالم الإسلامي في مختلف الفترات التاريخية الإسلامية من ذلك أن عائشة أم المؤمنين بعد إبلاغها نبأ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه انصرفت إلى مكة وهي تقول: ( قتل عثمان، والله مظلوما، والله لأطالبن بدمه )) ما بغي هذا أنه لكل حقبة سماتها الخاصة<sup>(4)</sup>.

وتدخلات المرأة السياسية في عموميتها لم تجد أية معارضة واضحة لآ من قبل الحكام ولا الفقهاء<sup>(5)</sup>.

(1)-حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 51.

(2)-نبيلة عبد الشكور: اسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الاسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع للهجرة، الثاني عشر الخامس عشر الميلاديين، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ج1، ص 47.

(3)-الجيلالي: المرجع السابق، ص 282.

(4)-محمد أبو جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج3، ص 12.

(5)-محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص 86.

كما كان يسمح للمرأة بالمشاركة في القيادة، وحل المشاكل لأنها عرفت بقوة الشخصية والقدرة على التأثير<sup>(1)</sup>.

كما أسهمت المرأة الحمادية بنصيب لا بأس به في ميدان الثقافة إذ كان لها مشاركة قوية لا تقل أهميتها عن مشاركة الرجل، وتمثلت هذه المساهمة في المجال الأدبي، وعلوم الدين، والتعليم فضلا عن دورها في الجانب الصحي بدور " القابلة" مثلا<sup>(2)</sup>.

والمكانة العلمية التي وصلت لها بعض النسوة في المجتمع البجائي لهي دليل على سماح كبار شيوخ المنطقة للمرأة بمشاركتهم الأمور الفقهية والاشترك في الحياة السياسية والعلمية، وعليه فان مشاركتها العلمية لا تعبر عن حريتها في مجتمعها بقدر ما يدل على أنها استعملت كوسيلة لبسط العلم والثقافة<sup>(3)</sup>.

كما لقي الفقه اهتماما كبيرا من قبل نساء المغرب الإسلامي لا سيما اللواتي ينتمين إلى الأسر العلمية التي حرصت على تفقيه بناتها علوم الدين، نذكر منها: حفصة ابنة الفقيه (( أبي عمران موسى بن حماد الصنهاجي التي عرفت بصلاحها وإمامها بالفرائض وزهدها، حافظة للقرآن الكريم وكثيرة الذكر وعلى الرغم من الهام هؤلاء النسوة بالعلوم الدينية إلا أنهن لم يلقبن (( بالفقيحات )) فالمرأة الوحيدة التي أطلق عليها هذا اللقب كانت (( عائشة البجاوية))<sup>(4)</sup>.

كما أن تعليم المرأة الأدب والشعر كان أمرا شائعا عند كل الطبقات الاجتماعية ببلاد المغرب<sup>(5)</sup> وللإشارة فان المرأة في المغرب الإسلامي لم تكن دائما مبدعة في نظم الشعر بل

(1) - نبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ص 132.

(2) - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 270.

(3) - الغبريني: المصدر السابق، ص ص 78، 78 أنظر أيضا: أحمد حماني: عباقرة من رجالنا تزهى بهم عواصمنا الصنهاجية، مجلة الأصالة العدد 19، الجزائر، 1975، ص 149.

(4) - الغبريني: المصدر السابق، ص ص 78، 79.

(5) - ابن خلدون: العبر، ج6، ص 25.

كانت لها القدرة الكبيرة على حفظ نصيب وافر منه لذلك لم يكن لها دور بارز<sup>(1)</sup>. بالرغم من ذلك دخلت في مناظرات شعرية مع الشعراء، دون خوف ولا تردد وكل هذا بفضل العزيمة والإرادة والاستعداد التي كانت تتمتع به المرأة الحمادية كانت أشعارها محكمة متقنة الأطراف<sup>(2)</sup>.

فقد كان لبعض النساء أدوارا هامة ومواقف مشرفة سواء في توثيق روابط المودة والصدقة بين الممالك المجاورة أو تثبيتا لروابط الوشائج العائلية بين الأسر، إضافة إلى مواقفها في الحروب والمعارك إذ كانت تقوم بتمريض الجرحى ومعالجتهم، وتموين المقاتلين بالماء والقوت<sup>(3)</sup>.

كما وجدت نساء كثيرات في الدولة الحمادية مارسن الطب التقليدي ولم يكن ملومات وعالمات بالعموم الطبية.

أما المرضى من العامة في بجاية فكانوا يلجؤون إلى المتصوفين للمعالجة وعلى الرغم من أن هؤلاء المتصوفة يرفضون الاختلاط بالنساء، إلا أنهم لم يمتنعوا عن مداواة المرأة وفحصها جسديا، وهو الأمر الذي أنكره عليهم رجال الفقه ورجال الحسبة<sup>(4)</sup>. وبصفة عامة فإن النساء الحماديات شاركن الرجال في تحمل المسؤولية، كما برعن في إدارة شؤون السياسية.

(1) - محمد بن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973، السفر 4، ص 493.

(2) - ابن خلدون: العبر، ج6، ص 25.

(3) - الجبالي: المرجع السابق، ص 282، وأنظر: نبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ج1، ص 471.

(4) - محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص 96.

ب/ الحياة الاجتماعية ( العامة ) للمرأة:

كانت الحياة اليومية العامة للمرأة مليئة بالنشاط والحيوية بحيث أنها كانت تقوم بالأشغال اليدوية كالحياسة، والغزل، كما كانت تذهب أيضا إلى الأسواق لاستحضار لوازم البيت من أقمشة وصوف، فضلا عن خروجها إلى الحمامات، وزيارة الأقارب<sup>(1)</sup>.

كما ساهمت المرأة بمساعدة الرجال في أعمال السقي، وجمع الحطب، وغسل الصوف، فالمرأة بالبادية كانت أكثر عناء من الحواضر<sup>(2)</sup>.

فقد اهتمت بالزراعة، فشاركت في عملية جني المحصول من أجل توفير المادة الأولية لنشاطها الصناعي إضافة إلى قيامها بالأعمال المنزلية<sup>(3)</sup> وتقصد أيضا المقابر أيام المواسم الدينية، وتزور الأضرحة ولا سيما الأولياء الصالحين للتبرك بهم<sup>(4)</sup>.

أما فيما يخص المساجد فكانت هي الأخرى قبلة للنساء في بجاية منذ القرن 6/12م إذ كن يخرجن إليها بكثرة لأداء الصلوات حيث خصص لهن بابا للدخول منه في المسجد حتى لا يختلطن بالرجال<sup>(5)</sup>.

فالمعلوم أن المرأة الحمادية كانت تتمتع بنوع من الحرية حسب ما أورده البيدق فقد كانت تختلط بالرجال في الشوارع وتفسر عن وجهها بل أن بعض الرجال يتشبهون بها<sup>(6)</sup> كما ذكر ابن القطان (( أنه لما دخل ابن تومرت بجاية. فرأى من اختلاط الرجال بالنساء ))<sup>(7)</sup>.

(1) - محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص 45.

(2) - كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 19.

(3) - ابن القطان: المصدر السابق، ص 93.

(4) - محمد الشريف سيدي موسى: نفسه، ص 45.

(5) - رشيد مصطفى: بجاية في العهد الحمادي، مجلة الثقافة، الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين للنشر الجامعي، الجزائر،

17 أكتوبر إلى 29 أكتوبر 1966، ص 2.

(6) - البيدق: المصدر السابق، ص 93.

(7) - ابن القطان: المصدر السابق، ص 93.

كما أشار ابن الخطيب أن الأمير الحمادي التاسع والأخير كان له ثلاث أخوات: تقسوط، وأم ملال، وشبلة، كنّ يجلسن أبداً بين يديه وكن جميلات وهن في زي العرائس والحلي واللباس<sup>(1)</sup>.

وبالتالي تعتبر حرية المرأة وسفورها ببلاد المغرب من مظاهر الترف الناتجة عن الارتقاء السياسي والاجتماعي، والمرأة مهما كانت منزلتها فإنها تهتم كثيراً بهندامها وحليها وزينتها لأنها جزء من حياتها اليومية عامة والمناسبات على الخصوص لأن ملابس المرأة لها ملامحها ودلالاتها الاجتماعية التي تكشف عن تاريخ مسيرتها والنساء في بجاية عرفن بحبهن للزينة<sup>(2)</sup>.

فكانت المرأة في دولة بني حماد تتحلى بالمرجان واللؤلؤ الذي يصير إلى أقراط وأساور وعقود وخلاخل، كما تعددت أشكال الحلية التي تتباهى بها المرأة معتبرة بذلك على مستوى معيشتها، وقد وجدت في القلعة أنواع مختلفة للحلي الذي كانت ترتديه المرأة الحمادية ومن بينها الأقراط التي توضع في الأذنين ومن الحلي أيضاً ما تنزين به الأيدي من خواتم وأساور، إلى جانب العقود التي توشح في العنق<sup>(3)</sup> فقد أحببت المرأة الحلي لذلك سعت لتوفيره من أجل ارتدائه في المناسبات والأفراح لإظهار أناقتها والتباهي بها<sup>(4)</sup>.

أما نساء العامة والفقراء فيتخذن تلك الحلي من الحديد والنحاس<sup>(5)</sup>، وكما كن يستخدمن (( كزيت أرقان )) لتطول شعورهن<sup>(6)</sup>.

(1) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 99 وأنظر، ابن خلدون: العبر، ج6، ص ص 335-336.

(2) -نبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ج2، ص 433.

(3) -بورويبة: المرجع السابق، ص 309.

(4) -نبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ص 448.

(5) -حسن الوزان: المصدر السابق، ص 110.

(6) -الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج2، ص ص 188-189.

وكما كانت نساء المغرب الإسلامي ترتدي (( الخلاخل )) سواء من ذهب أو من فضة حسب انتماءها للطبقة الاجتماعية<sup>(1)</sup> .

واهتمت المرأة أيضا بلباسها فكان متشابه إلى حد ما بين أقاليم بلاد المغرب حيث أنه كان محتشما ومحترما، وكان اختلاف المظهر يعود إلى الانتماء الطبقي<sup>(2)</sup> .

وبالرغم من أن النساء في بجاية وإفريقية عرفن بحبهن للزينة إلا أن هذا لم يمنعها من ممارسة أعمالها لأن مساهمة المرأة في الحياة العامة لا تقل أهمية عن مساهمة الرجل في ميادين الحياة المختلفة لأن التاريخ لا يصنعه الرجال وحدهم بل بمساهمة الجنسين معا.

وفي الأخير يمكن القول أن هذا الفصل يعد صلب الحياة الاجتماعية للدولة الحمادية لأنه يتحدث عن العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المنطقة، إذ كان اختلاط الأجناس فيما بينها فضل كبير في تغيير طبع المغاربة من البساطة وعدم التكلف في المأكل والملبس ولاحترافات إلى المبالغة .

(1)-حسن الوزان: المصدر السابق، ص 110.

(2)-ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 18.

خاتمة

بعد إتمامنا لهذا لموضوع الخاص بالدولة الحمادية من الناحية الاجتماعية، توصلنا بعد اطلاعنا على مجمل الدراسات السابقة أن الدولة الحمادية كانت لها مكانة مرموقة في المغرب الأوسط في جوانب متعددة، مست الحياة السياسية والاقتصادية رغم الحروب شبه الدائمة بينها وبين قبيلة زناته وقبيلة بني زيري، إلا أنها استطاعت أن تكون لنفسها حضارة خاصة بها استمرت قرابة مائة وأربعين عاما.

عرفت خلالها كيف تكون مجتمعا حمادي كغيرها من المجتمعات المغربية، ويظهر ذلك من خلال عاداتهم وتقاليدهم رغم تنوع أجناس المجتمع الحمادي (من عرب وبربر ومسيحيين ويهود) إلا أنهم انصهروا في بوتقة واحدة، وبهذا كان المجتمع موحدا يتميز بمقدار من الرفاهية، ورغد العيش شمل كل مدن العاصمة بينما في الفترة الأخيرة للدولة ساد الانحلال الخلفي نتيجة لانشغال الملوك باللهو والترف.

كذلك توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن طبقات المجتمع الحمادي تكونت نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد.

أما فيما يخص عادات وتقاليد المجتمع الحمادي، فيظهر جليا في اللباس الحمادي الذي يظهر مدى رقاء مستوى الحياة الاجتماعية من خلال تنوع الألبسة، وأنواع الحلبي التي تزينت بها النسوة ونجد أن كل هذه الأشياء المتوفرة في تلك الفترة إن دلت على شيء فإنها تدل على ما وصلت إليه بلاد المغرب من ثراء وتطور في عهد الدولة الحمادية.

كما أبرزت دراستنا أيضا دور المرأة في المجتمع الحمادي حيث لاحظنا أنها أسهمت بقسط كبير في بناء الأسرة إلى جانب إسهامها في مد يد العون للرجل ومساندته على متاعب الحياة، كما أظهرت براعة في إدارة الشؤون السياسية وقد استطاعت في بعض الظروف أن تدبر ما لا يستطيع تدبيره الرجل ذلك أن عقيدة الحماديين لم تكن ضد المرأة بل أعطتها احتراما وتقديرا تأثرا بالشرعية الإسلامية .

فقد كانت هذه خلاصة عامة لما توصلنا إليه من نتائج في دراستنا هذه، ونتمنى أن نكون قد وفينا هذا الجانب حقه، ولو بالشيء القليل والله كفيل بإتمام النقص وجبر الكسر، وهو برحمته يثيب العاملين .

واننا نحمد الله تعالى ونشكره على فضله وامتنانه والحمد لله رب العالمين، ونشكر بذلك كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الملاحق

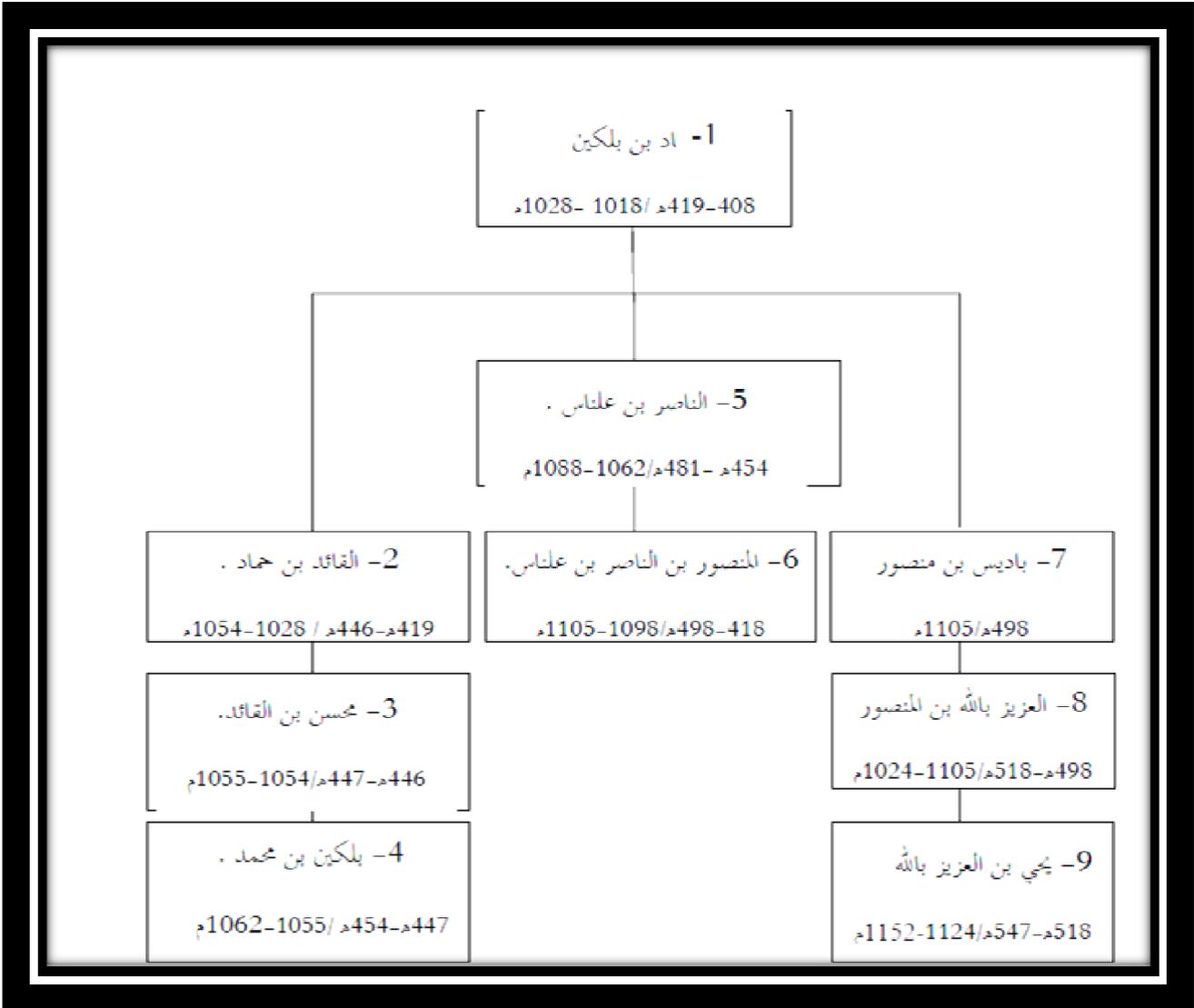


الملحق رقم 2: صورة تمثل القلعة حاليا



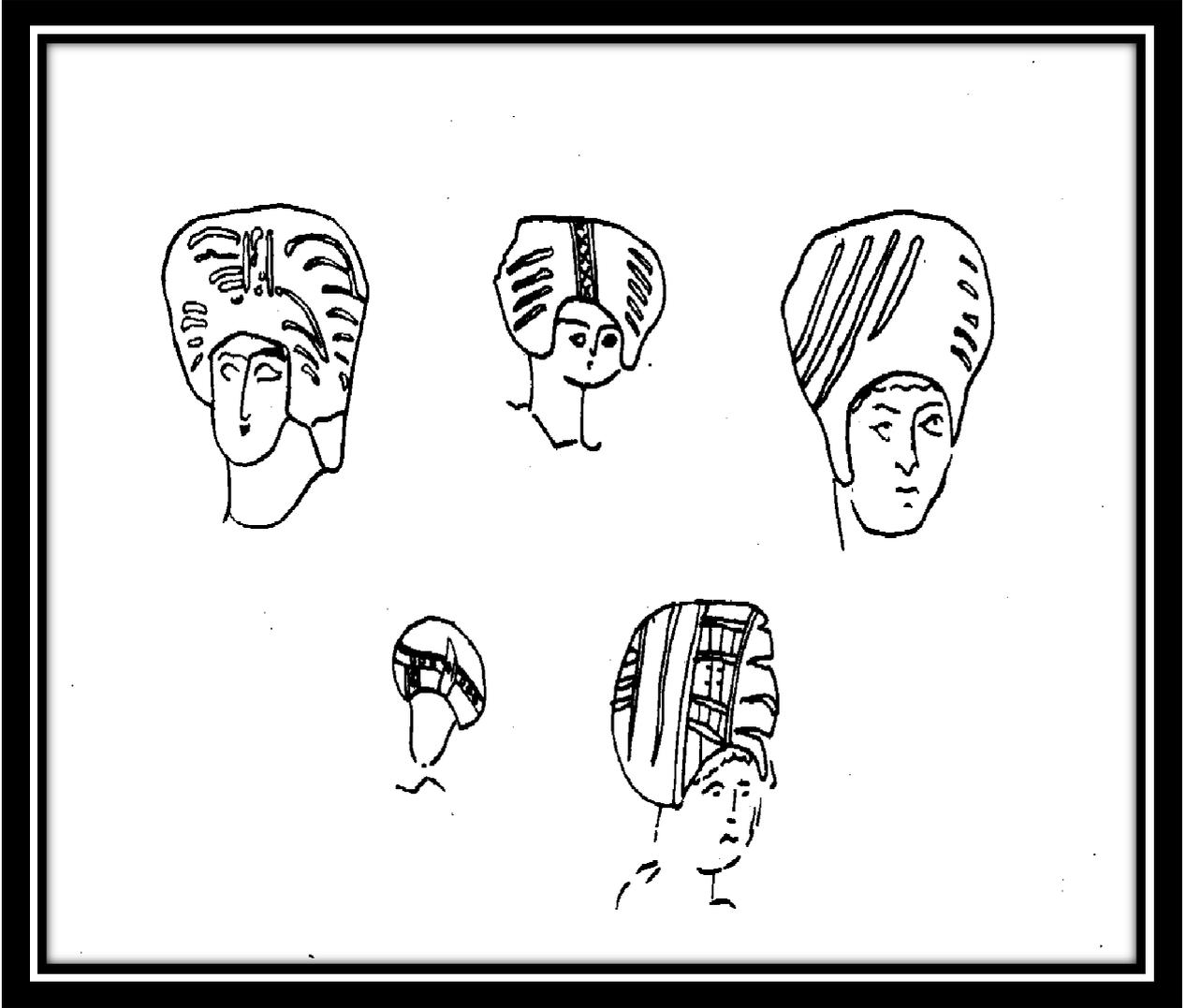
إنجاز الطالبتان

الملحق رقم 3: مخطط يمثل أمراء الدولة الحمادية



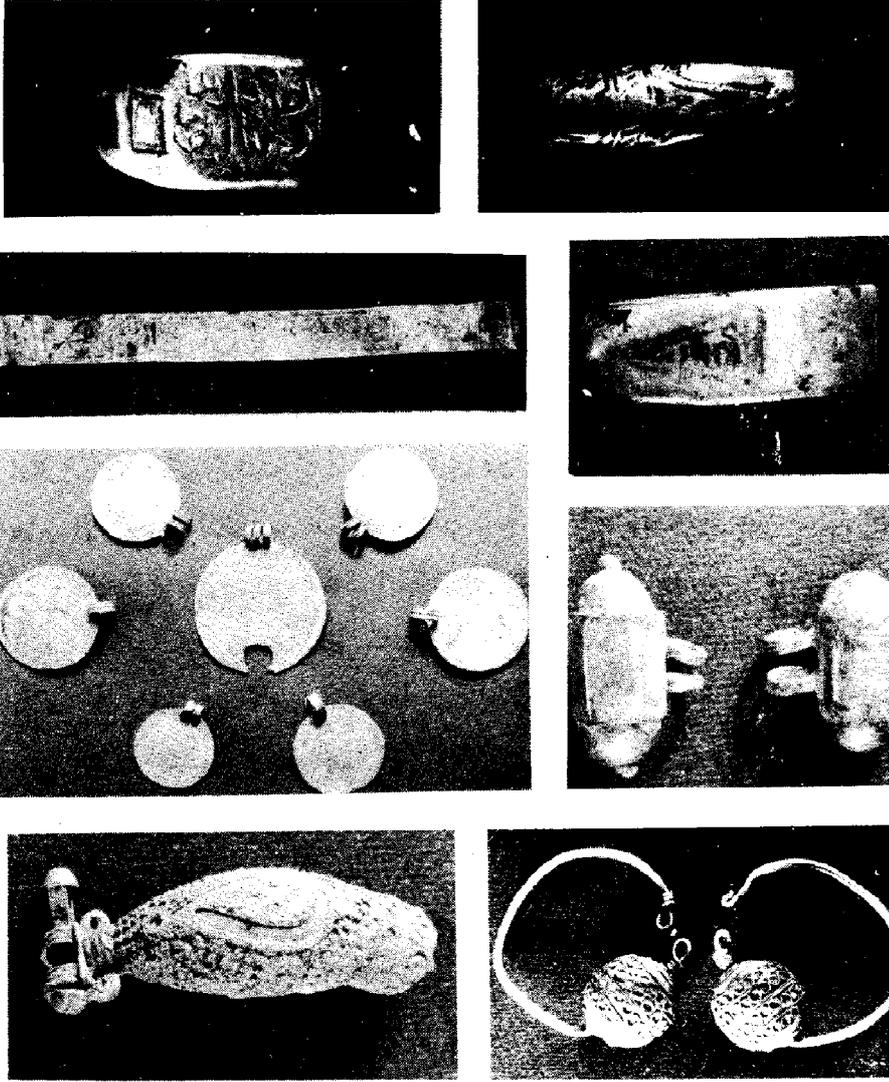
إنجاز الطالبتان

الملحق رقم 4: العمامم الحمادية<sup>2</sup>



<sup>2</sup> رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 138

الملحق رقم 5: الحلي الحمادي<sup>3</sup>



<sup>3</sup>رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 311

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أ - المصادر :

1. ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972 .
2. الإدريسي (أبو عبيد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني) المعروف بالشريف: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، نشرة دوزي ودي خويه ، د.ط. مطبعة بريل ، ليدن 1863.
3. ابن الأثير ( عز الدين أبي الحسن الشيباني) : الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2010، ج1، ج9، ج10.
4. البكري (أبي عبد الله) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ب ط ، ب س.
5. البكري (أبي عبد الله) : المسالك والممالك ، تحقيق جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2003 ، ج2 .
6. ابن بشكوال : الصلة ، تحقيق ابراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ، ط1 ، 1989 م ، ج2 .
7. البيدق (أبي بكر بن علي الصنهاجي) : أخبار المهدي ابن تومرت ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والنشر الرباط ، ب.ط ، 1971 .
8. ابن القطان المراكشي (أب محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي) : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، 1989 ،
9. ابن حزم الأندلسي : أنساب العرب ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ، دار المعارف، مصر ، ط5 ، 1948 .

## قائمة المصادر والمراجع

10. الحميري محمد بن عبد المنعم :الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق إحسان عباس ،مؤسسة ناصر الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1975 .
11. ابن الخطيب( لسان الدين) : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق وتعليق ، أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتامي ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، الجزائر ، 1964 .
12. ابن خلدون ( عبد الرحمان ) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم ، مراجعة سهل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000 ، ج6 ، ج12 ، ج7.
13. ابن خلدون ( عبد الرحمان ) :المقدمة وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،لبنان ،ب ط،1431هـ- 2001م.
14. ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط2 ، 1982 .
15. ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) : المن بالإمامة ، تاريخ بلاد المغرب والأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1987 .
16. الطبري (محمد أبو جرير):تاريخ الأمم والملوك،دار الكتب العلمية،بيروت ،ب ط،1997، ج3 .
17. ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ، ج س كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ،بيروت ، لبنان ، ط2 ، ب س.ج1 ، ج4
18. ابن عبد الملك محمد المراكشي:الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،ب ط،1973.

## قائمة المصادر والمراجع

19. الغبريني ( أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبرني ) : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقق رايح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1970 .
20. الوزان (حسن بن محمد الوزان الفاسي) : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ط2 ، 1988 ، ج2 .
21. ياقوت الحموي ( شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ج1 ، ج2 ، ج3 .
22. الزركلي (خير الدين) : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط7. ب. س. ج3 .
23. الونشريسي ( أحمد بن يحي ) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والمغرب ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ب. ط 1990 ، ج2 .
24. النويري شهاب الدين : نهاية الأرب في فنون الأدب (قطعة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط ) ، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، الجزائر ، د. ط. د. س ، ج1 ، ج24 .
25. مجهول : الاستبصار في عجائب الامصار ( وصف مكة والمدنية ومصر وبلاد المغرب ) نشر وتعليق الدكتور سعد زعلول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ب س .
26. مجهول : الحلل الموشيه في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار ، وعبد القادر زمانة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، الجزائر 1979 .

ب المراجع : ( العربية والمعربة)

1. بونار رايح : المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 الجزائر ، 1981 .
2. بورويبة رشيد : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر . 1977 .
3. بورويبة رشيد وآخرون : الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتابة . د.ط. الجزائر ب.س .
4. بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 1999 . ج 1 .
5. بن عميرة محمد : دور زناته في الحركات المذهبية بالمغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
6. بن قرية صالح ، المسكوكات المغربية ، من الفتح الإسلامي الى سقوط دولة بني حماد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 1986 .
7. الجيلالي محمد عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط . الرويبة ، الجزائر . 2010 . ج 1 .
8. حسني حسن عبد الوهاب : شهيرات تونسيات ، المطبعة التونسية ، تونس ، ط2 ، 1981 .
9. جودت عبد الكريم : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3،4هـ - 9،10م ، ديوان المطبوعات الجامعية . ب.س .
10. الخطاب محمود شيت : قادة فتح المغرب العربي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط7 . بيروت . 1984 . ج 2 .
11. فيصل شكري : المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981 .

12. أبو مصطفى كمال : جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل  
الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ط. 1997 .
13. الملي محمد مبارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع ، الجزائر 1974 .
14. المدني أحمد توفيق : كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
15. العربي إسماعيل : دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ، الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع ، الجزائر ، 1980 .
16. عويس عبد الحليم : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الشرق،  
بيروت . ط1. 1980 .
17. غناي عقيلة : قيام دولة الموحدين ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ،  
ط2 . 2008 .
18. كواتي مسعود : اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ،  
دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ب.ط.ب.س .
19. أبو رزاق أحمد بن محمد : الأدب في عصر دولة بني حماد ، الشركة الوطنية  
للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .
20. روجي إدريس الهادي : الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من  
القرن 10 م الى 12م ، ترجمة حماد الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان،  
ط2 . 1992 . ج2 .
21. زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون، دار  
المعارف ، الاسكندرية ، ب ط . 1990. ج3.

ج - الرسائل الجامعية :

1. بن زيب عيسى : المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دراسة اقتصادية واجتماعية ، رسالة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 2008\_ 2009 .
2. باشا فاطمة : تأثير الحياة الاقتصادية على الحياة الاجتماعية في الدول الحمادية (408 هـ- 574 هـ/1018-1152 م) مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المشرف والمغرب في العصر الإسلامي ، جامعة الجزائر 2010 - 2011 م .
3. سيدي موسى محمد الشريف :الحياة الفكرية ببجاية من القرن (7-13 هـ، 10-13م) ،رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ،جامعة الجزائر ،2001-2002م.
4. سيدي موسى محمد شريف : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2009
5. شرقي نواره : الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الوسيط ، جامعة الجزائر 2007-2008 م .
6. عبد الشكور نبيلة: إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الاسلامي من النصف الثاني من القرن السادس الى نهاية القرن التاسع للهجرة -الثاني عشر الخامس عشر للميلاد مذكرة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الاسلامي،جامعة الجزائر ،2007-2008.
7. هيصام موسى : الجيش في العهد العثماني ، رسالة لنيل درجة الماجستير في تاريخ ، جامعة الجزائر . 2000-2001 م .

د -الموسوعات :

- 1.العفيفي عبد الحكيم :موسوعة ألف مدينة إسلامية ،مكتبة الاسكندرية ،بيروت ،لبنان، ط1،1421هـ،2000م.
- 2.مقلد الغنيمي عبد الفتاح : موسوعة المغرب العربي ، المغرب العربي بين الفاطميين والمرابطين والموحدين ، دراسة في التاريخ الإسلامي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ج 3.4 .

## قائمة المصادر والمراجع

3. دائرة المعارف الإسلامية، الصقالبة، لليفي بروفنسال، ترجمة الصبحي، وزارة المعارف، لبنان، المجلد 14.

### هـ - المجلات ( المقالات):

1. بوبة مجاني : النساء والسلطة في بلاد المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، مجلة سيرتا ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2000 .

2. بوعزيز يحيى : جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية ، مجلة الأصالة، العدد 19، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394هـ-1974م.

3. حماني أحمد : عباقرة من رجالنا تزهو بهم عواصمنا الصنهاجية، مجلة الأصالة، العدد 19، الجزائر، 1975.

4. كراز فوزية : صور من الواقع الإجتماعي للقبائل الهلالية بالقلعة وأحوازها، مؤتمر حول الدولة الحمادية، معهد التاريخ، معسكر، الجزائر، 2014 .

5. عالمة السيدة : نظرة على تاريخ بجاية مجلة الأصالة ، العدد 19 - السنة الرابعة ، صفر ربيع الأول 1394 هـ . مارس -أفريل 1974 مطبعة البحث ، قسنطينة ، الجزائر .

6. مصطفىاوي رشيد ، بجاية في العهد الحمادي ، مجلة الثقافة ،الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين ،الجزائر ،1966م

7. هاشمي مريم : اسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال القرنين (7.8 هـ /14.15 م) ، دورية كان التاريخية .العدد 21 ، سبتمبر 2013 .

### ر - قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

1.(G) Marcais : manuel d'art musulman l'architecture : Tunisie , Algérie ,Maroc ,esfagne Sicile ,tl ,édition ,picard paus ,1926 .

2.Gautier flise : le qasse de l'afrique de nord les socles olscur paris , qoyot ,1997 .

3. Golvin Lucienne : le Maghreb central a l'époque des irides  
recherches des chiologie d'histoire arts et métiers galures ,paris ,  
1957 .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية :

قال تعالى لِرِجَالٍ كَفَّارٍ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَدُوًّا أَلِيًّا قَدْ جَاءَ لَكُمْ فِي هَذِهِ آيَاتٌ لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

﴿أَمْوَالِهِمْ﴾ الآية رقم 34 من سورة النساء.....ص80

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الآية رقم 21 من سورة الروم.....ص76

فهرس الأبيات الشعرية :

الصفحة	شطر البيت
46ص.....	"أليس الله يعلم أن قلبي"
29ص.....	"قالت سعاد وقد زمنت ركائبنا"
59ص.....	"وأمر بقصر الملك ناديك الذي"
60ص.....	"وبديعة الثمرات تعبر نحوها"
60ص.....	"دع العراق ويغداد وشامها"

فهرس الأماكن والقبائل :

- أ -

الأبج ص 24،27،42،65

الأندلس ص 64،68

أشير ص 12،13،14،15،17،18،22،28،34،40،55،59

إفريقية ص 13،14،18،19،21،27،29،37،57،68،71،87

- ب -

باغاية ص 12،40

بجاية ص 20،24،26،27،28،29،30،31،32،33،34،36،39،40،42،45،47،49،50،

52،55،59،60،61،62،63،68،70،71،73،74،76،78،82،84،85،86،87

البتز ص 36،70

البرانس ص 36،70

البربر ص 13،21،24،36،37،38،40،41،42،43،44،49،52،65،68،69،70،72

بسكرة ص 23،24،40،58

بنو هلال ص 43،65

بونة ص 59،61،62

البويرة ص 20

- ت -

تلمسان ص 40

تيهز ص 11

تونس ص 24،32،33،42،59

-ج-

جربة ص32

الجزائر ص 30،31،42،59

جيجل ص 31،59

جورايا ص26

-ح-

الحجاز ص64

-ز-

زناتة ص 11،12،13،15،17،24،30،31،36،39،40،42،44،65،81

-س-

سببية ص 24،26،27،42

سجل ماسة ص 11،14

سطيف ص 40

السودان ص64

-ش-

الشام ص64

شرشال ص40

-ص-

صنهاجة ص 11،12،17،24،36،37،38،39،54،68،69

-ط-

طبنة ص 12،28،40،42

-ف-

فاس ص 21،24،48

-ق-

القلعة

ص 15، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 27، 28، 32، 33، 34، 42، 43، 45، 46، 50، 55،  
86، 82، 63، 62، 59

القيروان ص 20، 27، 50

-ك-

كتامة ص 20، 36، 38، 39، 40، 42

-ل-

لمتونة ص 38

لمطة ص 38

العراق ص 64

عدي ص 24، 27، 42، 65

-م-

المسيلة ص 12، 13، 14، 18، 20، 28، 37، 40، 59

مسرارة ص 38

مسوفة ص 38

مغراوة ص 21

المغرب الأوسط ص 11، 15، 20، 23، 27، 28، 29، 30، 37، 43، 49، 51، 61، 68

مصر ص 64

ملالة ص 37

منداسة ص 38

المهدية ص 15، 27

فهرس الأعلام :

-ب-

بلارة ص 82،77،29

بلكين بن زيري ص 24،23،21،20،14،13

-ت-

تميم بن المعز ص 82،77،27

-ح-

حماد بن بلكين ص 21،20،11

-ع-

العزير بن المنصور ص 82،55،31،28

عناس بن حماد ص 29،28،24

علي بن حمدون ص 33،31

-ق-

القائد بن حماد ص 21،19

القائم بأمر الله ص 12

-م-

محسن بن القائد ص 58،54،22

المعز بن باديس ص 57،48،46،22،19،15

المنصور بن الناصر ص 81،31،30

المهدي ابن تومرت ص 68

-ن-

الناصر بن عناس ص 81،77،55،30،29،28،27،26،25،19

-ي-

يوسف بن تاشفين ص 23،24

يوسف بن حماد ص 22

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ-ط
<b>الفصل الأول: نبذة تاريخية عن قيام الدولة الحمادية وأهم مراحل قيامها</b>	
أولاً : الظروف العامة قبيل قيام الدولة الحمادية.....	11
ثانياً : مرحلة القلعة وأمرائها.....	17
ثالثاً : مرحلة بجاية وأمرائها.....	26
<b>الفصل الثاني: تركيبة المجتمع الحمادي .</b>	
أولاً : البربر.....	36
- صنهاجة .....	37
- كتامة.....	38
- زناتة.....	39
ثانياً :العرب .....	40
-العرب الفاتحين.....	41
-عرب بني هلال.....	42
ثالثاً: أهل الذمة .....	45
- المسيحيين.....	46
-اليهود .....	47
- الأندلسيين.....	49
- الصقالبة .....	50
<b>الفصل الثالث: طبقات المجتمع الحمادي.</b>	
أولاً: الطبقة الحاكمة .....	54
ثانياً: الطبقة الوسطى .....	60

62.....	ثالثا: الطبقة العامة
	<b>الفصل الرابع: عادات وتقاليد المجتمع الحمادي</b>
68.....	أولا: اللباس
73.....	ثانيا: الطعام
76.....	ثالثا: الاحتفالات والأعياد
80.....	رابعا: المرأة ودورها في المجتمع الحمادي
88.....	خاتمة
91.....	الملاحق
97.....	قائمة المصادر والمراجع
106.....	الفهارس